مظاهر الإنسانية في الإسلام وسماحته في تعامله مع الآخرين

د. عمر محمد أمين حسن

جامعة السليمانية
كلية العلوم الإنسانية
سكول العلوم الإسلامية
قسم الفقه وأصوله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله وصحبه وأمته أجمعين.

وبعد: فإن الإسلام دين اختاره الله تبارك وتعالى للعالمين وجعله رحمة مهداة للناس أجمعين قال تعالى ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وأتى فيه بتشريعات وقوانين فيها سعادة الدارين، فكانت رحمته وسعادته تعم الإنسانية والطوائف والملل جميعا قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ومن هنا يبدو شمولية الرسالة الإسلامية للناس كافة ومدى اهتمامه بتحسين العلاقات الإنسانية وتقوية الروابط فيما بينهم، فكانت العلاقات هذه محل اهتمام كبير بين المسلمين وغيرهم في الأصول العامة.

ومن هذا المنطلق الإنساني في الدين الإسلامي الحنيف جاءت رغبتي واختياري في كتابة بحث عن المظاهر الإنسانية في الإسلام وبيان سماحته في تعامله مع الآخرين مستشهدا لذلك بالأدلة والوقائع والأحداث التاريخية التي تثبت ذلك وتؤكد ذلك آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2] هذا من الناحية الإنسانية فإن الأخوة الد ينية تجمعنا وهي فوق كل الاعتبارات الأخرى ومنها قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3] لاشك أن المبدأ الإنسانية روعي قبل كل شيء وحول اعتناق الدين والتمسك بالمبادىء الإسلامية أعطاه الله الرغبة والاختيار بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[4] وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة واسترشادا بالسيرة النبوية وصحابته الكرام الذين هم كانوا نواة الإسلام راجيا أن يكون مفيدا ويحظى بالقبول والرضى.

---

(1) سورة الأنبياء/ الآية (١٠٧).

(2) سورة الحجرات / الآية (١٠).

(3) سورة الحجرات/ الآية (١٣).

(4) سورة الكهف / الآية (٢٩).

مما لا شك فيه أن أهمية البحث هذا وفائدته تبدو جليا من خلال نظرة سريعة لواقع العالم الإسلامي اليوم وتفهم الأحداث والمشاكل المحدقة به وبالأخص ما يجري اليوم في الشرق الأوسط بالذات وفي قلب العالم الإسلامي عموما.

لذا فإن من أهداف بحثا هذا ونحن المسلمون اليوم نرى أننا بأمس الحاجة الى العودة مرة أخرى إلى معين الإسلام وجوهره و بيان كيفية تعامل بعضهم مع البعض وتعامله مع الآخرين، والتوجه بصدق وإخلاص نحو الأخوة في الله والتقارب والتعايش السلمي الذي حمل لوائه الرعيل الأول من الصحابة ومن جاء بعدهم، فبذلك كانوا أمة خير أمة متماسكة متعاونة انتشر نور رسالتها في الآفاق يبدد ظلام الكفر شرقا وغربا شمالا وجنوبا ليهتدي بنوره من هداه الله، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

واما منهجي في البحث ،فإني أردت أن أوضح العلاقة الطيبة والتعايش السلمي بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غيرهم وأن الناس متساوون في الحقوق والواجبات وعلى أساس أنهم متساوون في الخلق مسترشدا بالآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [٥] وعلى أساس وحدة الخلق والتكوين علينا أن نتعا يش سلميا ،وأن الله خلق لهم الموت والحياة ، وأنه لا ينبغي لأحد أ ن يتعدى على أحد وأن الجميع محاسبون أمام الله في الآخرة ويجازون فريق في الجنة وفريق في السعير، ومن هذا المنطلق تتجه خطوات بحثي هذا ومن الله التوفيق .

هذا وأن لكل عمل يقوم به الإنسان جهد ومشقة ولا شك أن إعداد البحث هذا قد أجهدني كثيرا لكثرة أشغالي من جهة والظروف الاستثنائية التي تمر بها إقليمنا بصورة خاصة والبلد بشكل عام من جهة أخرى ، فإني أعاني من أمراض مزمنة فأرجوا الله العفو والمعافاة من كل مكروه.

ومما تجدر الإشارة اليه فإن هذا البحث يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: في القصد من المظاهر الإنسانية وأصل العلاقة في الإسلام ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول: المظاهر وما يقصد بها .

المطلب الثاني :العلاقات الإنسانية في نظر الإسلام .

المطلب الثالث :العلاقة الإنسانية الطيبة من خلال تعامل الأنبياء مع أقوامهم .

المطلب الرابع :أهل الذمة والعهد والرفق بهم في المنظور الديني والإنساني .

المبحث الثاني: في بيان سماحة الإسلام وكيفية تعامله مع الآخرين ويتكون من أربعة مطالب أيضا:

المطلب الأول :السماحة والتعريف بها .

المطلب الثاني : خسن معاملة الإسلام مع الآخرين .

المطلب الثالث : نماذج من تعامل النبي وخلفائه مع الآخرين .

المطلب الرابع : تعامل المسلمين مع غيرهم وفق أحكام الإسلام .

وأما أمنياتي فإني أتمنى أن يرفع المسلم في العالم الإسلامي شعار السلم والأمان والسماحة بيد وشعار الإباء ورفض الظلم والخضوع والخنوع والاستهانة بيده الأخرى حتى تتحقق الوحدة الإسلامية ويرجع للإسلام وأهله مجده الأول وحضارته الأولى محاطة بالأمن والاستقرار والسلام الدائم وما ذلك على الله بعزيز وعنده النصر والتوفيق .

---

[٥] سورة الحجرات / الآية (١٣).

ثم نأتي الى الخاتمة وبيان نتائجه والفهارس اللازمة له.

ومن الله العون والتوفيق .

المبحث الأول: المظاهر الإنسانية في الإسلام وأصل علاقة المسلمين بغيرهم

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: المظاهر وما يقصد بها.

المطلب الثاني: العلاقات الانسانية في نظر الإسلام.

المطلب الثالث: العلاقة الإنسانية الطيبة من خلال تعامل الأنبياء مع أقوامهم .

المطلب الرابع: أهل الذمة والعهد والتعايش معهم في المنظور الديني والإنساني .

عند معا ينتنا للأصول الثابتة للإسلام ومنذ ظهوره كدين سماوي نجده أنه قد بنيت أسسه وقواعده على الخير والمحبة بين أفراده وأتباعه من جهة وبين غيرهم ممن يعيشون في كنفه وجواره من جهة ثانية تحقيقا لمبدأ الإنسانية فيه وتطبيقا لقول تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [٦]

المطلب الأول: المظاهر وما يقصد بها

المظاهر جمع مظهر وهو في اللغة من ظهر يظهر ظهورا بمعنى انكشف وتبين فهو ظاهر أي مكشوف واضح بين وهو ضد الباطن والخفي [٧].

وفي المصطلح عبارة عن المعالم والمظاهر التي تظهر فيها الإنسانية بوضوح ومراعاتها من قبل الشريعة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف حقها الشرعي والديني من غير اعتبار أمر أخر لها ولأن ذلك واضح للعيان لا خفاء فيه [٨].

([٦]) سورة الحجرات الآية (١٣).

([٧]) ينظر: لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منطور الأفريقي الأنصاري (ت ٧١١ هـ) دار صادر بيروت (١٤١٤ هـ)(٥٢٠/٤) ومعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر (١٣٩٩ هـ) (١٩٧٩ م) (٤٧١/٣) ومختار الصحاح مادة ظهر، زين الدين الرازي (ت ٦٦٦ هـ) تحقيق يوسف الشيخ طبعة (٥) (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م) الدار النموذجية بيروت.

([٨]) ينظر: التعريفات: لمؤلفه علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت (ط١) (١٤٠٣ هـ) (١٩٨٣ م) (١٤٣).

المطلب الثاني: العلاقات الإنسانية في نظر الإسلام

و مما جاء في القرآن الكريم للحديث عن العلاقات الإنسانية القائمة بين المسلمين وغيرهم لا بد أن نعود قليلا إلى صدر الإسلام وبالأخص عند البعثة النبوية في مكة المكرمة حيث كانت مهبط الوحي الإلهي ونزول القرآن الكريم.

فالعلاقات الإنسانية آنذاك في مكة وبين أهلها كانت علاقة طيبة مبنية على حسن الجوار وأواصر القرابة والعلاقات القبلية، والتعامل الإنساني إلى البعثة النبوية وعندما بعث الله النبي محمدا ﷺ نبيا بشيرا ونذيرا فأبلغ الدعوة الإسلامية سرا، ثم جهر بها فآمن بها من أمن من القاطنين في مكة وضواحيها وظهرت الرسالة النبوية والدعوة الإلهية فيها بينهم وتحولت العلاقات القائمة على الإنسانية وحسن الجوار والتعامل الإنساني والقرابة الى العلاقات القائمة على الإيمان والعقيدة الإسلامية فبنوا الأخوة الصادقة والتعامل الإنساني عليها تحقيقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [٩] ويعني هذا رفض كل علاقة تخالف ذلك لكن مع كل هذا وذاك لم ينل الإسلام من مخالفيه في العقيدة والإيمان إلا إذا حصل تعدي من الأخر عليه.

صحيح أنه جادلهم على العقيدة والتوحيد وأراد منهم الدخول في عقيدة المسلمين لكن من غير استعمال القوة والعنف معهم للدخول في الدين الجديد وإجبارهم عليه، وإنما أعطاهم الرغبة والاختيار لذلك قال تعالى :﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[١٠].

ثم جاءت نصوص القرآن الكريم فاستعمل الأدلة العقلية ووجههم الى استعمال العقل ودقة النظر الى الكون من غير اللجوء الى القوة والعنف ضد أي إنسان منها قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [١١] من خلال تفسير هذه الآيات الكريمة نلاحظ أن الله تبارك وتعالى لم يجادل مشركي مكة في هل أنهم يؤمنون بوجود الله تعالى وعدم وجوده، وإنما جادلهم في وحدانية الله تعالى وأنه هل في الكون إله واحد أو آلهة متعددة، وأنه نفى لهم أن يكون في الكون إله أو آلهة أخرى غير الله وحاول القرآن الكريم دحض أو هام المجتمع المكي والمشركين بصورة عامة بأنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بآلهة أخرى مع الله وكانوا يقولون [١٢] ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [١٣]

وضحت الآيات السابقة فساد معتقد الكفار ونظرهم في أصنامهم ومعبوداتهم وبينت أنهم على خطاء وضلال كبير في أن آلهتهم هذه تخرجهم من الضلال الذي هم فيه.

([٩]) سورة الحجرات/ الآية (١٠).

([١٠]) سورة الكهف / الآية (٢٩).

([١١]) سورة الأحقاف/ الآية (٤-٦).

([١٢]) ينظر: سماحة الإسلام في الدعوة الى الله : عبدالعظيم المعطي (ت ١٤٢٩ هـ) مكتبة وهبة (ط١) (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) (١/٢٠-٢٧) .

([١٣]) سورة الزمر / الآية (٣).

ومع كل هذا البون الشاسع الواسع في العقيدة والأفكار بينهم وبين المسلمين فإنه لم يؤثر ذلك على انفصال تام في العلاقة الإنسانية القائمة بينهم وبين المؤمنين ولم يؤد ذلك الخلاف الفكري والعقدي إلى رفع السيوف وسفك الدفاء وسوء التصرف، بينما بقيت العلاقات ودية وتبادلت الكلمات طيبة جميلة مبنية على احترام متبادل مادامت النيات صافية بعيدة عن التعدي والظلم.

المطلب الثالث: العلاقة الإنسانية الطيبة من خلال تعامل الأنبياء مع أقوامهم

مما لا شك فيه أن الأنبياء والرسل كانوا هداة الناس وبعثوا لتنظيم العلاقات الإنسانية الاجتماعية بين أفراد المجتمع من خلال نصيحتهم وتبليغهم رسالات الله والابتعاد بهم عن الشرك والكفر والرزيلة.

فالقرآن الكريم يقص علينا جانبا من تلك العلاقات الإنسانية وتعامل الأنبياء مع أقوامهم فهذا سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام دعا قومه إلى الإيمان والطاعة فرفضوا وعاندوه والله سبحانه يقول في استياء نوح من قومه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝٢٤ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ۝٢٥ ﴾[١٤] فإن هذه الآيات توضح مدى تعنت واستكبار قوم نوح وشكاية نوح من أمرهم الى الله تعالى إلى آخر القصة فلم يتمالك نفسه حتى دعا عليهم بالهلاك بقوله ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ ﴾[١٥] فا ستنصره الله بهلاكهم بالغرق[١٦] فنبي مثل نوح دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يمل إلى أن اقتنع بأنهم غير قابلين لقبول الهداية الإلهية مع هذا بقيت العلاقة الإنساني بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام قائمة .

وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعوة أمته إلى الإيمان بالله وعبادته يبدي حرصه وأسفه عليهم وعلى إيمانهم و يتمنى إنقاذهم من الكفر والشرك وعبادة الأصنام حيث يقول الله تبارك وتعالي :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن

---

(١٤) سورة نوح / الآيات (٥- ٢٥).

(١٥) سورة نوح / الآية (٢٦-٢٧).

(١٦) ينظر: تفسير الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق عبدالله بن محسن التركي دار هجر (ط١) (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م) (٣٩٦/١٢) .

قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [17]

فمسؤولية تبليغ الرسالة الإلهية والمسؤولية الإنسانية دعت إبراهيم عليه السلام أن يسألهم ساخرا من ما يعبدونه ،لماذا تعبدون هذه الأصنام والتماثيل التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر؟ وهل يفعل العاقل ذلك؟ من المؤكد أنه لم يجد جوابا شافيا ومقنعا منهم إلا أنهم كانوا مقلدين لآبائهم وأجدادهم التقليد الأعمى، فرد عليهم إبراهيم بقوله ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [18] وبهذا سفه إبراهيم أحلامهم، وأبدى لهم أسفهم على كفرهم واستمرارهم عليه، مع هذا كله بقيت علاقته معهم علاقة إنسانية طيبة لم تصل إلى حد القطيعة والعداء.

نأتي إلى موسى وقومة من بني إسرائيل نراهم أنهم كانوا يعانون كثيرا من شدة وبطش فرعون وأتباعه وكانوا يعذبون من قبلهم أشد التعذيب والتنكيل بهم وكان فرعون يأمر بذبح أبنائهم في حجور أمهاتهم ويستحيون نسائهم [19] ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ عندما وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [20].

هكذا كان حال موسى مع فرعون وقومه ومع هذا كله فإن فرعون لم يرع المواقف الإنسانية مع موسى ومن آمن به وإنما كان همه الأول هو القضاء على موسى وأتباعه وفعل بهم ما فعل ولم يتخذ موسى إلا طريق السلام والأمان ومراعاة الإنسانية فيهم حتى نصره الله على فرعون وأتباعه وانتهى أمر فرعون وقومه بالهلاك والغرق .

وهكذا كان موقف الأنبياء والرسل مع أقوامهم ولم يؤذوا أحدا حتى وصل الأمر الى سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين أرسله الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين

وهو يقول (إني أرسلت بحنيفية سمحة) [21] ويبدو من قوله ﷺ هذا أن الإسلام شمل برفعته وسماحته جميع الناس مسلمين وغير مسلمين لم تختص سماحته بفئة أو مجموعة معينة لأنه يتخذ من الإنسانية طريقا له لتعامله مع الناس جميعا ويعزز قوله هذا الآية الكريمة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [22] وبهذا تبين أن محمدا رسول الله بعث الى الناس كافة وإلى جميع أنواع بني آدم وأظهر الله شريعته على جميع الشرائع والأديان، ولم يرسل الله رسولا إلى الناس جميعا إلا نوحا بدأ به الخلق فكان رسول أهل الأرض كلهم وكذلك

([17]) سورة الأنبياء / الآية (٥١-٥٣).

([18]) سورة الأنبياء/ الآية (٥٤).

([19]) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠ هـ) تحقيق عبدالله محمود شحاته، دار أحياء التراث- بيروت (ط١) (١٤٢٣ هـ) (١٠٣/١) .

([20]) سورة ابراهيم / الآية (٦).

([21]) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة (رض) (ت/٢٤١ ه) تحقيق شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد ،مؤسسة الرسالة (ط١ ١٤٢١ ٢٠٠١ م) برقم(٢٤٨٥٥) (٤١/ ٣٤٩) و(٦ / ١١٦ و٢٣٣) وقال حديث قوي وسنده حسن ورجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ في الفتح(١/ ٩٤)وقال إسناده حسن وروى البخاري تعليقا في كتاب الإيمان/ باب أحب الدين الحنفية السمحة (٢٩) وفي الأدب المفرد مسندا برقم (٢٨٧).

([22]) سورة الأعراف / الآية (١٥٨).

محمد ﷺ ختم به الرسالات [٢٣] وكانت دعوته عامة للناس كافة وصار رحمة للعالمين ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٢٤] لا شك أن كونه رحمة يعني أنه نعمة لمن اتبعه [٢٥] روى عن ابن عباس رضي الله عنه قوله في تفسير هذه الآية هو أن الله أرسل نبيه محمدا ﷺ رحمة لجميع العالم مؤمنيهم وكافريهم، أما مؤمنوهم فإن الله هداهم به للإيمان والعمل الصالح الى دخول الجنة، وأما كافروهم فإن الله دفع عنهم بسببه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله [٢٦]، كانت ولا تزال الرحمة والرأفة بالناس جميعا من صميم رسالة النبي محمد ﷺ وبها استطاع أن يحدث تغيرا في البنية الإنسانية نحو الأحسن والأفضل في مكة والمدينة وضواحيهما خلال مدة قصيرة وجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا وكان منهجه في دعوته قوله ﷺ (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) [٢٧]

فرحمته هذه لم تنحصر في الإنسان فقط وإنما شملت الحيوانات أيضا لذلك لما سئل النبي ﷺ هل في الإحسان الى البهائم أجر؟ (قال: في كل ذات كبد رطبة أجر)[٢٨]

إلا أن في الإنسان أولى وأفضل فأسفه على إخراج الكفار من كفرهم إلى الإسلام من دواع الرحمة بهم ويبدو ذلك جليا في سيرته وفي مراحل دعوته حتى قال الله تعالى له﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ [٢٩] بمعنى لا تحسر عليهم إذ لم يؤمنوا[٣٠] ومن دواعي رحمته أيضا مع الكفار أنه طلب منه أن يدعو على الكفار بالشر قال: إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة [٣١] فموقف الرسول ﷺ هذا لم يأت من الضعف والخوف أو الهوان والتنازل وإنما هو طبع الأقوياء الأعزاء وأما إذا كان الكافر منافقا يظهر إسلامه ويبطن كفره وأراد التآمر على الإسلام والمسلمين فإن هذه الرحمة تتحول نقمة وغضبا عليه وأن المسلمين يكونون له بالمرصاد فهم أشداء على الكفار رحماء بينهم وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [٣٢] فشدة النبي ﷺ وأصحابه والمسلمين عامة على الكفار إنما تكون على من يتصفون بالحربيين وبمقاتلة المسلمين في ديارهم ويعملون لإخراج المسلمين من

([٢٣]) ينظر: تفسير الطبري (١٧/ ٣٩٤).

([٢٤]) سورة الأنبياء / الآية (١٠٧).

([٢٥]) ينظر: تفسير مفاتل (٢/ ٦٢٤).

([٢٦]) ينظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٣٩ و ١٨/ ٥٥٢).

([٢٧]) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب قوله تعالى (قل ادعوا ..)محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت:٢٥٦ ه)تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط١ (١٤٢٢ ه) (٩/١١٥) (٧٣٧٦). والأدب المفرد بالتعليقات محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)تحقيق: سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة المعارف: الرياض ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

([٢٨]) أخرجه البخاري ،كتاب الشركة، باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها ،(١٣٢/٣)(٢٤٦٦). و مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) باب فضل سقي البهائم المحترمة (١٧٦١/٤) (٢٢٤٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

([٢٩]) سورة فاطر / الآية (٨).

([٣٠]) ينظر: تفسير يحي بن سلام (٢/ ٧٧٨).

([٣١]) رواه مسلم كتاب البر والصلة (٢٥٩٩).

([٣٢]) سورة الفتح / الآية (٢٩).

ديارهم وأوطانهم، وسجل القرآن الكريم تلك الأوصاف عليهم في قوله تعالى﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٣٣] . إذا تبين أن الشدة من أجل مصلحة الإنسان نفسه والإنسانية بصورة عامة ولم تكن تمارس مع من يبدي تعاطفا ومحبة وسلاما مع الذين آمنوا ويتخذ من الإنسانية معناها الحقيقي من الألفة وحسن الجوار والمعاملة الطيبة. وأن المسلم أقرب وأولى منهم في ذلك، قال تعالى ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [٣٤].

المطلب الرابع: أهل الذمة والعهد والتعايش معهم في المنظور الديني والإنساني

جاء الإسلام ليخدم البشرية بدون تمييز أو تفريق وجعل بينهم مودة ورحمة وراعي بينهم الحقوق الإنسانية الأصيلة ولم يميز أحدا على أحد إلا بكثرة التقوى والقرب من الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [٣٥] وقال رسول الله ﷺ (ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٣٦].

الفرع الأول : تعريف الذمة في اللغة والاصطلاح

أ. الذمة : في اللغة من الذم وهو اللوم، والمذموم الذميم، والذمة هو العهد[٣٧] وأهل الذمة هم الذين تحولوا من أرض الى أرض[٣٨] أو هم الذين يردون الجزية على رؤوسهم من المشركين كلهم وأهل الذمة أهل العهد وقال أبو عبيدة الذمة الأمان وأهل العهد أهل الذمة وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم، ورجل ذمي معناه رجل له عهد والذمة العهد منسوب إلى الذمة [٣٩].

ب. وفي المصطلح العام : أن أهل الذمة هم الذين يتعاقدون مع الإمام على صيغة معينة يسمح بسكناهم في الدولة الإسلامية والإقامة فيها، وقد تكون إقامة دائمة وقد تكون مؤقتة وعلى شروط خاصة وتحقن الدولة

([٣٣]) سورة الممتحنة / الآية (٨ – ٩).

([٣٤]) سورة الأنفال / الآية (٦١).

([٣٥]) سورة الحجرات / الآية (١٣).

([٣٦]) ينظر: شعب الا يمان ، أحمد بن الحسن أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨) باب فصل ومما يجب حفظ اللسان منه الفخر، تحقيق عبد العلي عبد الحميد مكتبة الرشيد بالرياض ط١ (١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م) (١٣٢/٧) (٤٧٧٤). ومسند أحمد بن حنبل (٤٧٨/٣٨) (٢٣٤٨٩) والمعجم الأوسط سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق طارق الحسني دار الحرمين القاهرة (٨٦/٥) (٦٣٤٧).

([٣٧]) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٢٢).

([٣٨]) ينظر: العين باب الجيم، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت١٧٠ ه)تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السا مرأي ،دار الهلال (٦/ ١٨١) وتهذيب اللغة (٤/ ٢٩٩) لمحمد السنهوري (ت ٣٧٠) دار أحياء التراث العربي (ط١/ ٢٠٠١ م).

([٣٩]) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٢١).

دمائهم وتحفظ أموالهم[٤٠].

الفرع الثاني : تعريف الذمي في الاصطلاح الفقهي (أوفي الفقه)

وفي المصطلح الفقهي : أن الذمي نسبة إلى الذمة أي العهد من الإمام أو نائبه بالأمن عن نفسه وماله نظير التزامه بالجزية ونفوذ أحكام الإسلام، أو هو الكافر الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤبدة بعد إعطاء الجزية والالتزام بأحكام الملة وهذا العقد مؤبد بينما عقد الأمان عقد مؤقت يعقد من آحاد المسلمين أو الوالي من ذلك أجارت زينب بنت [٤١] النبي ﷺ أبا العاص [٤٢] بن الربيع فأمضاه النبي ﷺ[٤٣].

وعليه فأي مسلم أمن حربيا دخل بلاد المسلمين يثبت أمانه كائنا من كان لان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل.

وقال محمد الشيباني[٤٤] لو خرج من دار الحرب كافر مع مسلم فأدعى المسلم أسره والآخر الأمان فالقول قول الحربي[٤٥].

هكذا كانت الإنسانية لدى المسلمين الأوائل وكيف كان أمانهم واحترامهم لغير المسلمين، وأن الإسلام حرم إيذاء المسلم لغير المسلم سواء يشترط التزام الذمي أو المستأمن والمعاهد بالشروط التي اتفق عليها أثناء دخوله بلاد الإسلام وحفاظه على الأمن وسلامة البلاد، إلا أنه هناك فرق بين المعاهد والذمي فالعهد يجوز من كل كافر وعقد الذمة لا يجوز إلا من اليهود والنصارى والمجوس دون بقية الكفار وأما الصحيح فإن الذمة يجوز من جميع الكفار[٤٦]،

---

(٤٠) ينظر: الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانا ، طا، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م .(٢٩٦/١٤).

(٤١) زينب بنت النبي محمد ﷺ وهي أكبر بناته ﷺ وأول من تزوجت منهن ولدت قبل البعثة تزوجها ابن خالتها أبو العاص من الربيع أسلمت وهاجرت مع أبيها وأبي زوجها أسر زوجها في غزوة بدر قدموا إلى المدينة وأرسلت زينب قلادة من ذهب في فدائه فمن عليه النبي فأسلم زوجها ماتت زينب في حياة النبي ﷺ. ينظر: الإصابة في تميز الصحابة (٨/ ١٥١).

(٤٢) أبا العاص هو أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس العبسي أمه هاله بنت خويلد يلقب بجرو البطحاء. ينظر: الإصابة في تميز الصحابة (٧/ ١٠٦).

(٤٣) ينظر: المستدرك على الصحيحين: باب ذكر بنات الرسول ﷺ. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمد ويه بن نُعيم بن الحكم الطهما ن النيسابوري المعروف بابن البيع(ت ٤٠٥ هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت طا، ١٤١١ – ١٩٩٠م (٤٨/٤). (٦٨٤١) .

(٤٤) الشيباني: محمد بن حسن الشيباني مولى لبني شيبان نزل والده من الشام إلى العراق ولد بواسط سنة (١٣١) ونشأ بالكوفة حضر مجلس أبي حنيفة تفقه على أبي يوسف صنف الكتب الكثيرة نشر علم أبي حنيفة سنتين توفى بالري سنة (١٨٩هـ) ينظر: الجواهر المضيئة (٤٢/٢) وابن خلكان(٣/ ٣٢٤).

(٤٥) ينظر: الأصل المعروف بالمبسوط :أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، تحقق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي (٤/ ٢٥٤- ٢٥٥).

(٤٦) ينظر: المغني لابن قدامة : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجما عيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة : بدون طبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م (٨/ ٣٩٨).

وأن الإحسان إليهم والقسط معهم مستحب ترغيبا لهم في الإسلام وعلى المسلمين الالتزام بمظاهر الإنسانية معهم وحفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم جميعا ما داموا في ذمة المسلمين وعهدهم ممن يريد الاعتداء عليهم سواء كان المعتدي من المسلمين أو من أنفسهم أو من الحربيين الأخرين وعلى المسلمين رعاية الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت معهم والتي تم بموجبها أمانهم وعهدهم ودخولهم في ذمة المسلمين[٤٧].

انظر ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ والذي يعتبر قمة من قمم مظاهر الإنسانية التي تمارس مع فئة من أعداء الدين وهم في حالة ذل وانكسار حيث يقول لنصارى المدائن وفارس بعد فتح العراق أثناء خلافته ﷺ:أما بعد فإني أعطيكم عهد الله وميثاقه على أنفسكم وأموالكم وعيالكم ورجالكم، وأعصيتكم أماني من كل أذى، والتزمت نفسي أن من ورائكم ذابا عنكم كل عدو يريدني بسوء وإياكم، وأن أعزل عنكم كل أذى، ولا يغير أسقف من أساقفتكم ولا رئيس من رؤسأ لكم، ولا يهدم بيت من بيوت صلواتكم، ولا يدخل شيء من بنائكم الى بناء المساجد ولا الى منازل المسلمين، ولا تكلفوا الخروج مع المسلمين الى عدوهم لملاقاة الحرب، ولا يجبر أحد من النصارى على الإسلام عملا بما أنزل الله في كتابه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [٤٨] ولي شروط عليهم، أن لا يكون أحد منهم عينا لأهل الحرب على أحد من المسلمين في سر وعلانية، وأن لا يأؤوا في منازلهم عدوا للمسلمين وأن لا يدخلوا أحدا من الأعداء ولا يكاتبوه [٤٩]. كما وأنه ﷺ يوصي الخليفة بعده بأمور حول تعامله مع أهل الذمة ومما جاء في الوصية هو: (وأوصيته بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم، أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم)[٥٠].

روى الإمام أحمد والنسائي: أن رسول الله ﷺ قال:(مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا.[٥١]

كما ووردت آثار كثيرة في المظاهر الإنسانية للدين الإسلامي الحنيف ومعاملة الإسلام مع غير المسلمين منها على سبيل المثال قصة القبطي المشهورة مع عمرو بن العاص والي مصر وابنه فقد اقتص الخليفة عمر القبطي في مظلمته التي ضرب ابن عمرو ابن القبطي وقال قولته المشهورة :(يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا)[٥٢] ومن هنا يتجلى نهاية العدالة الإنسانية في النظام الإسلامي وفي مبادئه العامة.

([٤٧]) ينظر: المصدر السابق (٨/ ٣٩٨).

([٤٨]) سورة البقرة/ الآية (٢٥٦).

([٤٩]) ينظر: الشورى فريضة إسلامية : علي محمد محمد الصلابي: دار ابن كثير - سوريا(١/ ١٦١)
ومجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي
(ت: ١٤٢٤هـ): دار النفائس — بيروت ط: ٦ — ١٤٠٧ ه (٤٨٨).

([٥٠]) ينظر: الولاء والبراء والعداء في الإسلام : أبو فيصل البدراني(٨١/١).

([٥١]) ينظر: سنن النسائي، السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب (ط ٢: ١٤٠٦ - ١٩٨٦)باب تعظيم قتل المعاهد (٢٥/٨) (٤٧٤٩) ومسند أحمد (٢٩/ ٦١٤) (١٨٠٧٢) وقال حديث صحيح وإسناده حسن.

([٥٢]) ينظر: عصر الخلافة الراشدة (١/ ١٢٧) أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان، والسيرة النبوية والتأريخ الإسلامي/ عبد الشافعي محمد عبد اللطيف، دار السلام / القاهرة (ط١) (١٤٢٨ هـ) (١/ ٤١٠).

ومن ذلك أيضا ما وقع من الخصومة بين الخليفة علي بن أبي طالب مع يهودي في درعه التي فقدها ثم وجدها عند يهودي فاحتكما الى شريح القاضي[٥٣] فحكم بها لليهودي فأسلم اليهودي وقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء أمير المؤمنين يدينني الى قاضيه فيقضي لي عليه (أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين أتبعت الجيش وأنت منطلق الى صفين فخرجت من بعيرك الأوراق، فقال علي كرم الله وجهه أما أسلمت فهي لك [٥٤].

حدد الإسلام طريقة التعامل والتعايش مع غير المسلمين وراعى في ذلك المظاهر الإنسانية والجوانب الأخلاقية وعلى مبدأ (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) [٥٥]فلهم كافة الحقوق لدى المسلمين

منها أنه: لهم حق الحماية بشرط التزامهم ببنود الاتفاقيات التي أبرموها مع المسلمين وأن يدفعوا الجزية التي عليهم أن يدفعوها، و لهم حق تعليم أبنائهم مع أبناء المسلمين كل ما بنفعهم في الحياة مع مراعاة عدم الإجبار على تعليمهم عقيدة المسلمين وعلى هذا الأساس تعلمت الجامعات في الدول الإسلامية في العصر الحاضر آلاف الشباب من غير المسلمين بجميع أنواعهم ذميين ومستأمنين ومعاهدين من غير الخبيرين لكن مع مراعاة الشروط التي تم الاتفاق عليها وأن لا تكون لهم سلطة تنفيذية على المسلمين ولا الوظائف العامة والعسكرية [٥٦] إضافة الى مسامحة الإسلام الكثيرة مع أهل الذمة في كثير من أمورهم مع أنها محرمة على المسلمين منها على سبيل المثال لا الحصر تعاطيهم لبعض المحرمات على المسلمين كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وعدم تطبيق قانون الأحوال الشخصية والأسرية الخاصة بالمسلمين عليهم، وإنما تطبق عليهم القانون المدني لتلك الدولة التي يعيشون فيها [٥٧]كما وهدد الرسول ﷺ بالحرمان من الجنة كل من هدد فردا من أفراد أهل الذمة بالقتل والتشديد والإهانة بقوله (ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وأن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا) [٥٨] بهذه الروحية وهذا التعامل عاش غير المسلمين مع المسلمين وفي ظل الخلافة الإسلامية وطوال

---

(٥٣) شريح القاضي: هو ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية من كندة وكان يكني أبا أمية كان شاعرا قاضيا قائفا وقال أبو نعم مات شريح سنة ثمان وسبعين عن عمر ماءة سنة وثمان سنين. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت(٦/ ١٨٢) وتأريخ دمشق لابن أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)تحقق: عمرو بن غرامة العمر وي، دار الفكر عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (٢٣/ ٥٧).

(٥٤) ينظر: تأريخ الخلفاء (١/ ١٤٣) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت) (٩١١ هـ) تحقيق حمدي الد مرتاش، مكتبة نزار مصطفى (ط١) (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ورواه الإمام أحمد (٤/ ٣٣٧) و (٥٥/ ٣٦٩) والنسائي (٤٧٦٣) وقال وإسناده صحيح.

(٥٥) ينظر: فقه السنة للسيد سابق : (ت: ١٤٢٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ط٣: ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م(٢/ ٦٦٢ -٦٦٤) والرد على اللمع: شحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين الإسكندرية (مصر) (١/ ١٦٥).

(٥٦) ينظر: موسوعة التأريخ الإسلامي/ أحمد شلبي (٤/ ٩٧).

(٥٧) ينظر: المولاة والمعادات في الشريعة الإسلامية (٢/ ١٣٨).

(٥٨)أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء فيمن يقتل نفسا معاهدا وقال حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وصححه الألباني الترمذي :محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)تحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت سنة : ١٩٩٨ م (٣/٧٢) و ٤ /٢٠) (١٤٠٣).

القرون الماضية، تحقيقا للمبدأ الإنساني الأخلاقي العالي في الإسلام ورعاية حسن المعاشرة والجوار والمشاركة لهم بالمشاعر الإنسانية في البر والإحسان [٥٩].

كان من التعامل الإنساني للرسول ﷺ مع غير المسلمين أنه كان يكرمهم ويزورهم ويعود مرضاهم، من ذلك ما روى عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار [٦٠].

هكذا كان حرصه ﷺ على الأمة من غير أن يفرق بين المسلم وغيره والأقلية والأكثرية. ومن ذلك أيضا ما روته أم المؤمنين أم سلمة أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته فقال (الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا بإذن الله) [٦١].

وفي رواية أخرى عن عبدالرحمن الحلبي في الوصية بقبط مصر عن عبدالله بن يزيد وعمر بن حريث: أن رسول الله ﷺ (قال فاستوصوا بهم خيرا فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله) [٦٢] يعني قبط مصر.

وفي رواية ثالثة أنه ﷺ يذكر لأصحابه واحدة أخرى من دلائل وعلامات نبوية بقوله (إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة الله ورحما)[٦٣].

ففي هذه الروايات يوصي النبي ﷺ بأهل مصر خيرا مع أنهم أقباط من النصارى وتلك وصايا الإسلام لأهل الذمة من غير أن يراعي فيهم ما يعتقد ونه أو يدينون به.

فالمعاملة الإنسانية الحسنة هذه جعلت الأقباط في مصر يرحبون بالإسلام والمسلمين وأن الفاتحين الإسلامين أعطاهم حرية البقاء على دينهم وأماكنهم أو أن يعتنقوا الإسلام دينا لهم. وأما كونهم من أهل الذمة فلم يعتبروه عيبا أو نقصا لهم وإنما لأنهم يعيشون في كنف الإسلام والمسلمين ينعمون بأمان وطمأنينة على حياتهم وأموالهم فكانت عقود الذمة صنيعة التعايش الإنساني والتراحم فيما بينهم.

فقد عرف العرب قبل الإسلام هذا النوع من التعايش السلمي وسموه بالجوار والتناصر بالجوار أو عقد الجوار وكانوا يعتبرونه من مقتضيات شهامتهم وإبائهم وكان على المجير أن يحمي الجار والمستجير مثلما يحمي أهله وعياله[٦٤] وبعدها استخدم الرسول كلمة الذمة بقوله في حجة الوداع أوصيكم بأهل الذمة خيرا[٦٥].

([٥٩]) ينظر: المفصل في شرح حديث من بدل دينه فا قتلوه (٣٦/٣).

([٦٠]) ينظر: صحيح البخاري باب إذا أسلم الصبي فمات (٢/ ٩٤) (١٣٥٦) والأدب المفرد بالتعليقات، باب عيادة المشرك (٢٧١/١) (٥٢٤) . وسنن أبي داود باب عيادة الذمي (٣/ ١٨٥) (٣٠٩٥) والسنن الكبرى للبيهقي باب عيادة المسلم غير المسلم (٣/ ٥٣٧) (٦٥٩٧).

([٦١]) المعجم الكبير للطبراني باب يزيد بن حبيب: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)تحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: مكتبة ابن تيمية - القاهرة

ط: ٣(٥٦١) (٢٣/ ٢٦٥)(٥٦١) .

([٦٢]) مسند أبي يعلي الموصلي باب مسند عمرو بن حرث (١٤٧٣) (٣/ ٥١) حكم حسين حليم أسد، رجاله ثقات رجل الصحيح وعند ابن حبان صحيح :هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)تحقق: حسين سليم أسد: دار المأمون للتراث – دمشق ط: ١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م (٣/ ٥١) (١٤٧٣) .

([٦٣]) صحيح مسلم باب وصية النبي ﷺ (٤/ ١٩٧٠) (٢٥٤٣). وأخرجه الحاكم وصححه وأخرجه ابن حبان في صحيحه وقال اسناده صحيح على شرط مسلم (١٥/ ٦٨).

([٦٤]) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : دكتور عبد الوهاب المسيري (١١/ ٣٤).

المبحث الثاني: سماحة الإسلام ومعا ملته للآخرين:

ويتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول :السماحة والتعريف به .

المطلب الثاني :حسن معا ملة الإسلام مع الآخرين .

المطلب الثالث :نماذج من تعامل النبيﷺ وخلفائه مع الآخرين .

المطلب الرابع :تعا مل المسلمين مع غيرهم وفق أحكام الإسلام مقارنة بالقانون .

جاء الإسلام وهو يحمل راية التسامح والتساهل في تعاملاته كلها على أن لا يؤدي ذلك إلى التخلي عن المبادي ء الأساسية للدين الإسلامي الحنيف، أو الاستهانة بها، وألا يكون هذا التسامح مسيئا في ضوء النصوص والقواعد العامة للدين الإسلامي الحنيف.

ولا شك أن هذه السماحة شملت المسلمين وغير المسلمين معا وفي حالتي السلم والحرب أيضا لأن النبي ﷺ أرسل بالحنفية السمحة رحمة للعالمين كما قال هو فيه (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)[٦٦]

المطلب الأول: السماحة والتعريف بها

السماحة لغة : مصدر مأخوذ من سمح يسمح سماحة بمعنى الصفح والعفو والمساهلة وعدم المؤاخذة بالذنب وإزالة أثاره في النفس[٦٧]، والمسامحة المساهلة، وتسامحوا تساهلوا [٦٨] والسماح والسماحة الجود[٦٩].

السماحة في الاصطلاح :هو بذل ما لا يجب على المرء تفضلا منه وجاءت بمعنى السهولة [٧٠] والمسامح هو الذي يوافق على ما طلب منه، وهذا يعني أن السماحة والسهولة متقاربان في المعنى.

المطلب الثاني: حسن معاملة الإسلام مع الآخرين

دعا النبي ﷺ إلى أن يكون الإنسان سمحا في جميع معاملاته وتصرفاته مع الآخرين ويدعو ربه مبتهلا أن يرحم الله المؤمن بسمح في كل تصرفاته في البيع والشراء وقضاء الدين واقتضائه دينه من الناس فيمهل المدين حتى يستطيع رده أو يتنازل عنه فيجعله صدقه له لإعسار المدين وفي الحديث (من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظل عرشه ومن سره أن ينجيه من كرب يوم القيامة فلينفس معسرا أو يضع له)[٧١] وأخذ النبي ﷺ يصور

---

(٢) أخرجه أبو داود في مسنده :أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيا لسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ) تحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي: دار هجر – مصرطا: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م (١/ ٦٧) (٦٦).

(٦٦) صحيح البخاري باب الدين يسر (١٦/١) .

(٦٧) ينظر: كتاب العين (٣/ ١٥٥).

(٦٨) ينظر: مختار الصحاحزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)تحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية: الدار النموذجية، بيروت ط٥،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (١/ ١٥٣).

(٦٩) ينظر: لسان العرب (٢/ ٤٨٩).

(٧٠) ينظر: التعريفات للسيد شريف الجرجاني مع الزيادة (ص ١٢١).

(٧١) صحيح مسلم، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي البشر،تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٤/ ٢٣٠٢) (٣٠٠٦) .

مواطن السماحة تصويرا أدبيا جميلا وفي تعبير بلاغي رائع فريد يتضمن الدعاء ودعائه مستجاب فيرحم الله من يدعو له النبي في الدنيا والآخرة.

فالرسول ﷺ في تصويره البديع هذا جعل السماحة نفس الرجل والرجل نفس السماحة كأنهما شيئ واحد، فقال: (رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)[٧٢]،

كأن الرجل هو السماحة نفسها، وهي تجعل الرجل أن يكون ذا معاملة طيبة في الأمور كلها مع الناس كلهم مؤمنهم وغير مؤمنهم فيظهر بذلك الوجه الناصح للإسلام، فيبدو الرجل هادئا مرنا عطوفا يرفض الخشونة والغضب وسوء المعاملة مع الأخرين ووقع ذلك حتى في غزوات المسلمين مع الكفار الذين قاتلوهم.

ففي عزوة مؤتة مثلا نجد أن سماحة الإسلام وسمو مبادئه وحرصه الكثير على صيانة المجتمع الإنساني من الذل والهوان كانت عاملا فعالا في انتصار المسلمين وجلب أنظار الكفار واستمالتهم الى الدخول في الدين الجديد - دين الإسلام – وكانت توصيات النبي ﷺ للمقاتلين بعدم التعرض للعجزة والمرضى والنسوة والصغار والمنازل والمزارع عاملا آخر لفوز المسلمين، وعندما نقارن تلك التوصيات النبوية للمقاتلين أثنا توجههم لجبهات القتال وما نراه في الحروب والمواجهات في عصرنا الحاضر من الانتهاكات السافرة ضد الإنسان والإنسانية ومحاولة إبادة جماعية للإنسان من جهة وبالأخص العزل منهم وما تحدثه من دمار وخراب في البنى التحتية من جهة أخرى هناك بون شاسع بين المبادئ الإنسانية في الإسلام والمبادئ الإنسانية في الأفكار والمعتقدات الأخرى فلهذا تبدو المظاهر الإنسانية في الإسلام عكس ما تبدو في الأنظمة والأفكار والمعتقدات الأخرى ولأن القيم الإنسانية والأخلاق الفاضلة تتلاشى عندهم اذا قورنت بالانتصار أو الانهيار والهزيمة ويكون همهم الأول هو الفوز فقط بأي ثمن يكون وأثناء هذه المقارنة تجد أن بيوت العبادة والمساجد والمساكن الآمنة والمقدسة لم تنجو من الخراب والدمار اذا أريد الفوز والاستيلاء وأنها تهدم خلال لحظات قليلة كل ما بنيت خلال سنوات [٧٣].

أما لو نظرنا الى موقف الرسول ﷺ ساعة انتصاره على قريش حين فتح مكة ولحظة الفوز التاريخي والغلبة على أعدائه الا لداء لم يأخذه العجب والغرور بل ولم يفكر في الانتقام يوما لنفسه ولا لغيره عما أصابهم على أيدي قريش من الأذى والعذاب والعدوان، بل نظر اليهم نظرة إنسانية وأنه كله عفو وعطف وسماحة ورحمه وقال لهم قولته المشهورة:

(إ ذهبوا فأنتم الطلقاء [٧٤]) [٧٥] فكان هذا فتحا رائعا في سمو النفس وكرم الأخلاق والعفو عند المقدرة، فكانت سياسة النبي ﷺ هذه كسبت قلوب الناس ودخلوا في دين الله أفواجا [٧٦].

([٧٢]) صحيح البخاري، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع (٥٧/٣) (٢٠٧٦) .

([٧٣]) ينظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار (ت: ١٤١١هـ): دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان (٣٥٠/١) والسيرة النبوية لابن كثير ، باب سنة ثمان :(من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)تحقيق: مصطفى عبد الواحد: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان عام : ١٣٩٥ هـ ١٩٧٦ م. (٥٧٠/٣) وسيرة ابن هشام ت السقا ،باب إقرار الرسول بن طلحة على السدانة: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ط: ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م (٤٦٢/٢).

فهذه الواقعة تثبت أن الكلمة الطيبة بها أثرها في النفوس وتبقى قاعدة تؤثر في استمالة الناس بصورة عامة ويتولد منها التسامح ومعاملة الناس بالحسنى مع الآخرين، فهذا هو الهدف الاسمي في مبادي ء الإسلام وتعاليمه القيمة، فتحولت النفوس الجامحة الى المطيعة والمائلة الى الخير والصلاح للناس [٧٧] وحماية مستقبلهم في الدنيا والآخرة، وبهذه الروحية تنتصر ارادة الخير على ارادة الشر وتتعزز الإنسانية ويكتسب الإنسان حقوقه.

المطلب الثالث: نماذج من تعامل النبي ﷺ وخلفائه مع الآخرين

أ-نماذج من تعامل النبي ﷺ مع الآخرين:

لا شك أن الرسول ﷺ عانى الكثير من الاضطهاد والإهانة والتعذيب من كفار مكة ومن مشركي قريش بالذات في سبيل دعوته الحق بالرغم من أنه ﷺ من أهل مكة ومن بني جلدتهم وأنه جاءهم بدين حق عدل مسامح يخدم الإنسانية، وينهي الظلم والاستبداد، ومع كل هذا فإن النبي ﷺ كان عطوفا رؤوفا بهم يدعوهم الى الهداية ونبذ الشرك لم يضمر لهم العداء والحقد والضغينة والانتقام فكان يدعو لهم بالخير ويقول (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) [٧٨]

فكان سر نجاح دعوته ﷺ يكمن في حسن معاملته وكرم أخلاقه وتقديره للإنسانية والتعايش السلمي الذي تنادي به دعوته الإلهية بالرغم من أنه لم يكن يفرق بينهم أنهم مؤمنين أو غير مؤمنين، ولنا في ذلك أمثلة حية منها:

ما رواه الإمام مسلم في صحيحه أن هشام بن حكيم [٧٩] مر على أناس من الأنباط [٨٠] بالشام

وقد أقيموا بالشمس فقال ما شأنهم؟ قالوا حبسوا في الجزية [٨١] فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) [٨٢] ويعني هذا أن النبي ﷺ حث كثيرا على الجانب الإنساني ومراعاتها من غير أن يعتبر الإسلام أساسا لذلك فحسن المعاملة مع الإنسان والرفق به كإنسان فوق جميع الاعتبارات الأخرى.

---

(٧٤) الطلقاء: هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واحدهم طليق وهو الأسير اذا طلق وخلي سبيله. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر باب ظلل ،: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

تحقيق: طاهر أحمد الزا وي - محمود محمد الطناحي (٣/ ١٣٦).

(٧٥) ينظر: جامع الأصول (٧٦٧) باب سورة الأحزاب جامع الأصول في أحاديث الرسول : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط التتمة تحقيق بشير عيون: مكتبة الحلواني: مطبعة الملاح: مكتبة دار البيان (ط : ١) (٣١٩/٢) وفتح الباري شرح صحيح البخاري، باب دخول النبي (ص) : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي) (١٨/٨).

(٧٦) ينظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين (١/ ٣٥٢).

(٧٧) ينظر: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي (١/ ٣٤٧).

(٧٨) ينظر: الدر المنثور للسيوطي (٣/ ١١٧).

(٧٩) هشام بن حكيم بن حزام الأسدي صحابي جليل كان مهيبا مات قبل أبيه استشهد باجنا دين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية ، بيروت ط: ١ ،١٤١٥ هـ(٣/ ٦٣).

(٨٠) الأنباط: هم فلاحوا العجم كانوا يسكنون الشام وسواد العراق وكانوا يأتون بالزيت من الشام الى المدينة . ينظر شرح الزرقاني (٤/ ٦٨).

ومن ذلك أيضا ما روته عائشة (رض) من أنه دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة قالت: فقال رسول الله ﷺ : مهلا يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله ﷺ أو لم تسمع ما قالوا؟

قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم) [٨٣].

فهذا الموقف الإنساني من النبي ﷺ يندى له الجبين وتذرف منه العيون ويقابل الشتم والدعاء بالشر بالعطف واللين والخلق الكريم، لهذا قال الله تعالى فيه ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٨٤] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ﴾[٨٥] .

ومن ذلك أيضا ما ذكره ابن إسحاق في مغازيه أن وفد نصارى نجران لما وفدوا على النبي ﷺ دخلوا مسجده ﷺ بعد صلاة العصر فحان وقت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأَرَادَ النَّاسُ مَنْعَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُمْ فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم [٨٦]من غير أن ينكر عليهم أحد، هكذا كان تسامح الإسلام والمسلمين وتعاملهم مع أهل الديانات الأخرى فكانوا يتعاملون معهم بالرفق بهم وسد حاجاتهم المادية والمعنوية، لأن الإنسانية في مقدمة الاعتبارات الأخرى.

ومع كل هذا التسامح والتعامل الإنساني فإن اليهود والنصارى كان لهم موقف معادي للنبي ﷺ ودعوته ويفضحهم القرآن الكريم بقوله ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ [٨٧]

بينهما يحث القرآن الكريم على حسن المعاملة معهم ويرفض الظلم والتعدي عليهم بقوله ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [٨٨] ينهي الله فيها العنف والقسوة ويأمر بمجادلة أهل

([٨١]) الجزية: هي ما تؤخذ من الكفار الذين يسكنون بلاد المسلمين كل عام على وجه الصغار بدلا من قتلهم وعدم مشاركتهم في القتال، وبدل إقامتهم بدار الإسلام. ينظر: التعاريف المهمة (٣/١) والتوفيق على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م(/١ ١٢٥) واعانة الطالبينعلى حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين: أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي (ت: بعد ١٣٠٢هـ)

دار الفكر للطباعة : ط:، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (٤/ ٢٠٦).

([٨٢]) أخرجه مسلم (٢٦١٣) باب الوعيد الشديد (٤/ ٢٠١٨). (٢٦١٣)

([٨٣]) صحيح البخاري باب الرفق في الأمر كله (١٢/٨) (٦٠٢٤) وصحيح مسلم باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب (٤/ ١٧٠٤) (٢١٦٤).

([٨٤]) سورة الأنبياء/ الآية (١٠٧).

([٨٥]) سورة الأنفال/ الآية (٣٣).

([٨٦]) ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ): دار الكتب العلمية – بيروت ط١- ١٤٠٥ هـ(٥/ ٣٨٢) وزاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت: ط٢٧: ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م. (٣/ ٥٥٠). ١٤٠٥ هـ(٥/ ٣٨٢) وزاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت: ط٢٧: ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م. (٣/ ٥٥٠).

([٨٧]) سورة البقرة / الآية (١٢٠).

الكتاب بالجميل من الكلام والدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه إلا من أبى منهم الإسلام أوإعطاء الجزية فهم الظالمون ويعاملون بقسوة حتى يرضخوا لذلك[٨٩].

ومن موقف الإسلام كذلك مع أهل الكتاب أنه أباح طعامهم ومؤاكلتهم ومجالستهم حيث قال تعالى ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ ﴾ [٩٠] إلا أن حل طعامهم ومؤاكلتهم مرتبط بشرط أن يكون مما يحل أكله أو شربه في الإسلام للمسلمين ولا يعني هذا جواز أكل وشرب ما حرمه الإسلام على المسلمين، كما أجمع الفقهاء على حل ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى، واختلفوا في حل ذبائح المجوس عباد النار وذهب لائمة الأربعة إلى تحريمها الحاقا لهم بعبدة الأوثان من غير أهل الكتاب وذهب بعض آخر من العلماء بحل ذبائحهم الحاقا لهم بأهل الكتاب وهذا قول ضعيف[٩١].

كان تعامل النبي ﷺ مع الآخرين مع اليهود والنصارى تعاملا انسانيا كما ذكريا وحتى مع أمواتهم حيث ورد عنه (أنه ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له إنه جنازة يهودي، فقال ﷺ: أليست نفسا) [٩٢] فما أروع هذا الموقف من النبي ﷺ وما أحلاه تعتبر هذه النظرة هي النظرة الإسلامية للنفس البشرية وللإنسان بحد ذاته ناهيك عما يدين به وتسبب زرع المحبة والاحترام والتقدير لكل إنسان بمجرد إنسانيته ويرفع من شأن هذا الدين والمبادي التي جاء بها النبي ﷺ ومنذ أول ظهوره كما نجده كذلك في مجال الخلق والتكوين في قوله تعالى ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ [٩٣] إضافة إلى رعاية الحسن والجمال في الخلق زينه كذلك بالعقل والشعور والإدراك والكلام وعلمه ما لم يعلم ورزقه من الطيبات وفضله على الخلق من غير مراعاة اعتبار الدين والعقيدة وتمايزه بين من يحمل الإيمان وبين من لا يحمله وإنما ركز على قاعدة

(أنتم بنو آدم وآدم من تراب) [٩٤].

([٨٨]) سورة العنكبوت / الآية (٤٦).

([٨٩]) ينظر تفسير الطبري (٤٦/٢٠).

([٩٠]) سورة المائدة / الآية (٥).

([٩١]) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستنقع؛ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ: دار ابن الجوزي ط١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ (٨/ ٦٧). والمفصل في شرح آية لا إكراه في الدين (١/ ٣٧٧) والمبسوط للسرخسي : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ): دار المعرفة – بيروت ط: بدون طبعة : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م (٤/ ٢١١) و (٢٤/ ٢٧) وبداية المجتهد ونهاية المقتصد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ه: دار الحديث – القاهرة ط: بدون طبعة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م (٢/ ٢١٤) (والأم للشافعي

: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ): دار المعرفة – بيروت ط: بدون طبع: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

(٤/ ١٩٣) والحاوي الكبير (٩/ ٣٠٤) ومختصر الإنصاف؛الشيخ محمد بن عبد الوهاب، : بن سليمان التميمي النجدي (ت: ١٢٠٦هـ)تحقق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي،د.سيد حجاب: مطابع الرياض – الرياض ط:١ (١/ ٦٥٧).

([٩٢])صحيح البخاري كتاب الجنائز (١٣١٢) (٢/ ٨٥) وصحيح مسلم كتاب الجنائز واللفظ له(٢/ ٦٦١).(٩٦١)

([٩٣]) سورة التين / الآية (٤).

([٩٤]) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦/ ٤٥٥) (١٠٧٨١).

في الشريعة الإسلامية والمبادي ء الدينية لا يجوز الاعتداء على الإنسان مهما كانت ديانته أو جنسيته إذا لم يحمل نية القضاء على المسلم وعقيدته فالجميع متساوون في حق الحياة وهي ملك الجميع ومالكها الحقيقي هو الله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [٩٥] لهذا شرع القصاص بقاء للحياة ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٩٦].

فالعدوان بأي نوع من أنواعه عدوان على الجميع من غير تفريق بين المؤمن وغيره والله سبحانه وتعالى سجل هذا المبدأ في كتابه العزيز بقوله ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [٩٧]

فالأحناف استدلوا بعموم هذه الآية على أن المؤمن يقتل بالكافر وبحديث أنه ﷺ أقاد مسلما بذمي بقوله (أنا أحق من أوفى بذمته ثم أمر به فقتل) [٩٨]اذا قارننا هذه الآية وأمثالها بالمواد القانونية الصادرة من الأمم المتحدة الواردة في حقوق الإنسان نرى أن الإسلام سبقها بالدفاع عن حقوق الإنسان وحق البقاء والحياة له وحمايته، وهذا الحق عام لكل معاهد وأهل الذمة وغير المسلمين الذين يعيشون تحت رعاية المسلمين.

فالتكريم الإلهي للإنسان والمشار إليه في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [٩٩] شامل للمسلمين وغير المسلمين في جميع مراحل الحياة فمن وراء هذا التكريم كان تعامل النبي ﷺ مع المخالفين له والمنكرين عليه فلم يهن أحدا ولم يقلل من شأن أحد في الحقوق والواجبات، فقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[١٠٠] صريح في النهي عن قتل وتعذيب أحد من الناس بغير حق ثابت شرعا وفسرها القرطبي بأن الآية تنهي عن قتل النفس المحرمة مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوجب قتلها [١٠١].

([٩٥]) سورة الملك / الآية (٢).

([٩٦]) سورة البقرة/ الآية (١٧٩).

([٩٧]) سورة المائدة/ الآية (٣٢)

([٩٨]) مسند الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان : ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م (١٠٥/٢). والسنن الكبرى للبيهقي باب بيان ضعف الخبر الذي روي في قتل المؤمن : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)تحقق: محمد عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ٣: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٨/ ٥٦) و نصب الراية لأحاديث الهداية في تخريج الزيلعي: باب ما يوجب القصاص: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)تحقق: محمد عوامة: مؤسسة الريان - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة - جدة – السعودية طا، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م (٣٣٦/٤). وقال رواه ابو داود في المراسل (٣٦/١)

([٩٩]) سورة الإسراء / الآية (٧٠).

([١٠٠]) سورة الإسراء / الآية (٣٣).

([١٠١]) ينظر: تفسير القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (٧/ ١٣٢-١٣٣).

ومن النصوص التي يعزز هذا المعنى قوله ﷺ (من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة) [١٠٢] ومن جمله تعامله ﷺ كذلك رسالته المشهورة التي بعثها إلى المنذر بن ساوي[١٠٣] وأهل هجر يدعوهم فيها إلى الإسلام فكتب (من محمد رسول الله) ﷺ إلى أهل هجر [١٠٤]سلام على من إ تبع الهدى.

أما بعد: إن من شهد شهادتنا وأكل ذبيحتنا، واستقبل قبلتنا ودان بديننا فذلك المسلم الذي له ذمة الله عز وجل، وذمة رسول الله ﷺ فإن أسلمتم فلكم ما اسلمتم عليه، ولكم عشر التمر ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسلام فعليه الجزية، فكتب المنذر إلى النبي ﷺ إني قرأت كتابك إلى أهل هجر، فمنهم من أسلم ومنهم من أبى فأما اليهود والمجوس فاقروا بالجزية وكرهوا الإسلام فقبل منهم النبي الجزية فهذه القصة دلت على حرص الرسول ﷺ على اسلام غير المسلمين والعيش بسلام وأمان ومراعاة حقوق الإنسان.

يتضح مما سبق أن النبي ﷺ كان يتعامل مع غير المسلمين تعاملا انسانيا بكل معنى الكلمة .

لدى دراستنا للنصوص النبوية السابقة نجد فيها عدالة الإسلام وسماحته، فقد أطلق الرسول سراح بعض أسرى بدر رجلين من المشركين بغير فداء وأطلق بعضهم لقاء فدية وأخذ من نصارى نجران الجزية.

الفرع الثاني: تعامل الصحابة وخلفاء النبي ﷺ مع الآخرين

اهتم خلفاء الرسول ﷺ والأمراء من بعده بشؤون حياة الناس وتعاملهم وتعايشهم مع غير المسلمين بدوافع إنسانية ومقاربة و حسن جوار .

كانت معاملة الصحابة وغيرهم مع أهل الكتاب معاملة حسنة، وعلاقتهم كانت مبنية على التكريم الإلهي للإنسان والاحترام المتبادل والمساواة في القيم الإنسانية ونورد هنا بعض نماذج من تلك العلاقة الطيبة بينهم:

كان سيدنا عمر بن الخطاب أيام خلافته يسأل الوافدين عليه من الأقاليم الإسلامية التي تحت إمرته عن أحوال أهل الذمة وكيفية تعامل الولاة والناس معهم وخشية أن يكون أحد من المسلمين قد مسهم بأذى فيقولون (ما نعلم إلا وفاء) فأثنوا عليهم بالحسنى عنده.

وكذلك كتب إلى قائده أبي عبيدة الجراح أن أمنع المسلمين من ظلم أهل الذمة والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحلها.[١٠٥]

وفي أثناء خلافته أيضا أنه رأى شيخا كبير السن يسأل الناس فسأله عن ذلك فعرف أن الشيخوخة والحاجة الجأتاه إلى ذلك، فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين، وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم

([١٠٢]) رواه أبو داود في سننه باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته (٨٣/٣) والنسائي في سننه باب تعظيم قتل المعاهد (٤٧٤٧) (٨/ ٢٤) والمستدرك للحاكم (٢٦٣١) (٢/ ١٥٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

([١٠٣]) المنذر بن ساوي: هو المنذر بن ساوي العبيدي من قبيلة تميم كان ملكا وأميرا على البحرين في الجاهلية ثم استقر وبقى أميرا عليها ولاه عمر على البصرة وهو الذي نقش خاتم الخلافة، توفى في طريق البصرة قبل أن يصل اليها. ينظر: الإعلام للزركلي (٧/ ٢٩٣).

([١٠٤]) هجر قاعدة أرض بحرين وقيل بلدة في البحرين. ينظر مرفاة المفاتيح (١٢/ ٢٣٥).

([١٠٥]) ينظر: الكامل في التاريخ (٣٧٠/٢) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام؛جمع وإعداد علي بن نايف الشحود (٤/ ١٣٣).

ويصلح شأنهم وقال في ذلك ما أنصفناه اذ أخذنا منه الجزية شابا ثم نخذ له عند الهرم [١٠٦] ومن النماذج ما روى: أنه لما بلغ الجيش الإسلامي بقيادة

أبي عبيدة بن الجراح وادى الأردن أيام خلافة عمر ﷺ وعسكر الجيش في محل، كتب الأهالي المسيحيون في هذا البلاد إلى العرب يقولون: يا معشر المسلمين أنتم أحب الينا من الروم وإن كانوا على ديننا أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا. ويعني هذا أن عدالة الإسلام وعطفه مع غير المسلمين وتوجيهاته للجند أقنعهم أن الإسلام أفضل من دينهم ومبادئهم ولمسوا حرص أمير المؤمنين على الدفاع عنهم كإنسان والذود عنهم حتى أنه أوصى للخليفة الذي يأتي بعده بقوله: (أوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوهم فوق طاقتهم) [١٠٧].

وفي عهد عثمان بن عفان خليفة رسول الله ﷺ الراشد عقد عبدالله بن أبي السرح صلحا مع أهل النوبة كان أساسه تأمينهم على أنفسهم ورعاية استقلالهم ومبادلة التجارة ولم يأخذ منهم فريضة مالية يؤدونها [١٠٨].

وفي خلافة علي بن أبي طالب نرى نماذج أخرى من تعامله الحسن مع أهل الذمة حيث كتب الى بعض ولاته على الخراج [١٠٩](إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفا ولا رزقا يأكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضربن أحدا منهم سوطا واحدا في درهم ولا تقيمه عليهم رجله في طلب درهم ولا تبيع لأحد منهم عرضا في شيء من الخراج، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك) [١١٠].

فدافع الإنسانية غالب على الجوانب الأخرى لدى الإمام على أيضا ومما يقوله دفاعا عن أهل الذمة من أهل الكتاب وحمايتهم قوله (إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كاموا لنا ودماؤهم كدمائنا) [١١١] ومعنى ذلك أن الدولة الإسلامية مسؤولة عن حماية وسلامة أهل الذمة ووقايتهم وأموالهم من كل مكروه كما أنها مسؤولة عن وقاية المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم[١١٢].

ومن ذلك ما فعله معاوية بن أبي سفيان مع أهل أرمينية، فقد عقد معهم صلحا يقر سيادتهم الداخلية المطلقة [١١٣]. وكذلك أمن القائد الصحابي أبو عبيدة ابن الجراح[١١٤] أهل حمص[١١٥] على أنفسهم وأموالهم وتعهد لهم بأن يدفع لهم الرومان [١١٦] الجزية.

([١٠٦]) ينظر : كتاب الخراج : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري(ت : ١٨٢هـ) : المكتبة الأزهرية للتراث :تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد ط : ط ٠جديدة - محققة ،(ص ١٣٦).

([١٠٧]) ينظر: الخرج لأبي يوسف (ص١٣٤- ١٣٥).

([١٠٨]) ينظر: الإسلام والآخر الحوار هو الحل : حمدي شفيق (٨٩/١).

([١٠٩]) الخراج: هو ما ضرب على أراضي الكفار المغنومة عنوة والتي تركت بيد أصحابها وأول من فعل ذلك الخليفة الراشد عمر بن الخطاب إذ فرض على أرض العراق الخراج وتركها بيد أصحابها بعد مشاورته للصحابة. ينظر: الموسوعة العقدية والدرر السنية (٨/ ٧٠).

([١١٠]) ينظر: الخراج لأبي يوسف (ص ١٥- ١٦).

([١١١]) ينظر: فتوح البلدان للبلاذري (ص ١٧٧).

([١١٢]) ينظر: المغني لابن قدامة (٨/ ٤٤٥) وفتوح البلدان للبلاذري (ص ١٧٧).

([١١٣]) ينظر: الاسلام والآخر الحوار هو الحل (١/ ٨٩).

وكذلك عمرو بن العاص[١١٧] لما فتح مصر أطلق الحرية الدينية للأقباط[١١٨] ورد البطريك بنيامين[١١٩] إلى كرسيه بعد تغيبه عنه ما يقرب من ثلاث عشرة سنة بل وأمر باستقباله بكل حفاوة وتكريم عندما سافر إلى الاسكندرية وفي عهد خالد بن الوليد وقيادته العسكرية قال لأهل عانات [١٢٠] ولهم أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار إلا في أوقات الصلاة وأن يخرجوا الصلبان[١٢١] في أيام عيدهم،

كما وأعطى مثل هذا العهد لأهل فر قلس [١٢٢].

يروي لنا التاريخ أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله طلب إلى أمير التتار إطلاق سراح الأسرى الموجودين لديهم فأجاب الأمير تتاري الى إطلاق سراح أسرى المسلمين وحدهم دون المسيحيين واليهود، فأبى شيخ الإسلام رحمه الله قال: لابد من اطلاق سراح الذميين من أهل الكتاب فإنهم ذمتنا لهم ذمة الله ورسوله، فاستجاب الأمير فأطلق سراحهم جميعا[١٢٣].

لا شك أن تاريخنا الإسلامي حافل بنما زج مفرحة تدل على أن الإسلام دين السلام والوئام والمحبة والتعايش السلمي ومراعاة حقوق الإنسان الدينية والمادية والمعنوية وكانت حضارته هي الوحيدة بين الحضارات المدنية الأخرى لخدمة الإنسان والإنسانية والدفاع عنه وعن حقوقه قبل أن تشكل مجلس الأمن وعصبة الأمم وهيئات حقوق الإنسان.

---

(١١٤) أبو عبيدة: هو أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم هاجر الى الحبشة شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها ووصفه النبي بامين الأمة. توفي ببيت المقدس على قول سنة ثمانية عشرة (١٨ هـ). ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)تحقق: علي محمد معوض: عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية ط١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ (٣/ ١٢٥).

(١١٥) حمص: بلد مشهور قديم مسور على تل عال تقع بين دمشق وحلب بناه رجل يقال له حمص بن المهر فتحها أبو عبيدة صالح أهلها على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم واشترط الخراج على أموالهم. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(ت ٦٢٦ه) (٢/ ٣٠٣).

(١١٦)الروم: بالضم الجيل المعروف ويقال لجمع رومي كالعجم. ينظر: التوقيت على مهمات التعاريف(١/ ١٨٣).

(١١٧) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي الأنصاري أسلم عام خيبر كان أميرا على الشام توفى سنة (٤٣ ه). ينظر: أسد الغابة (١/ ٨٥٧).

(١١٨) الأقباط: جمع قبط وهم أقلية دينية يمثلون أغلبية النصارى وهم في الأصل كانوا من اليعا قبة في مصر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٢٤).

(١١٩) بطريك بنيامين: بنجامين الأول: بطريك الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية في الاسكندرية التي شهدت ثلاثة أنظمة حاكمة الاحتلال الفارسي سنة (٦١٩ م) والاحتلال البيزنطيني قبلها وبعدها الفتح الإسلامي سنة (٦٤١ م) (٤٠ هـ). الوفيات (١/ ٣١).

(١٢٠) عانات: اسم مدينة على نهر الفرات في الشام فتحها المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح في عهد سيدنا عمر بن الخطاب. ينظر: الفوائد المعللة لأبي زرعة الدمشقي (١/ ١٣٤).

(١٢١) الصلبان: جمع صليب هو العود المكرم الذي صلب عليه السيد المسيح كما يدعي النصارى على شكل خطين متقاطعين. ينظر: المنجد في اللغة والإعلام مادة صلب : وكتاب الله واحد او ثلاث : د .منقذ بن محمود السقار . (١/ ٢١٩).

(١٢٢) فر قلس: هي بلدة على نهر خابور وهو في الأصل قرية سلمية بالشام. ينظر: معجم البلدان (٤/ ٢٥٥) والخراج لأبي يوسف (١٤٦-١٤٧).

(١٢٣) ينظر: المفصل في شرح آية (لا اكراه في الدين) (١/ ٤٠٤).

المطلب الرابع: تعامل المسلمين مع غيرهم وفق أحكام الإسلام مقارنة بالقانون

الفرع الأول: تعامل المسلمين مع غيرهم وفق أحكام الإسلام

لا شك أن الإسلام رفع راية السلام والأمان والاستقرار منذ ظهوره ورعاه في أحكامه وتعامله حتى مع أعدائه سواء كانت تلك الأحكام حربية أو سلمية وتعامله هذا كان إنسانيا قبل أن يكون عقديا.

ففي نشوب الحروب والقتال لم يكن المسلمون يوما مبادرين الى الحرب، وانما الكفار بدؤوها و لردع المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وارجاعهم إلى الكفر والشرك فكانوا بذلك معتدين غادرين. فقتال الرسول وأصحابه كان دفاعا عن النفس ودفاعا عن الحق وتحقيق العدالة على الأرض لا لإكراه الكفرة والمشركين على اعتناق الدين الجديد قال تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [١٢٤]

وقال تعالى أيضا﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [١٢٥] لذا لم يفرض الله القتال علينا لأجل سفك الدماء وزهق الأرواح ولا لأجل الطمع وكسب المال وإنما لدفع الظلم وحماية الدعوة الإسلامية فكان الروم والفرس يؤذون المسلمين كثيرا والفرس أكثر.

وبالجملة فان القتال إنما شرع لدفع الظلم وتحقيق العدالة الاجتماعية والأحكام التي كانت تصدر أثناء الحرب كانت أحكاما إنسانية قبل أن تكون حربية جاءت دفاعا عن الإنسان وحقوقه وأنها سبقت القوانين والأحكام الدولية الصادرة من الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان في العصر الحاضر، فالأحكام الإسلامية ترمي الى العدل والرحمة وتكفل تنفيذها قوة إيمان المسلم وخوفه من الله تبارك وتعالى فلنستمع الى ما يقوله النبي ﷺ الذي رواه الجماعة[١٢٦] إلا البخاري من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال: اغزو باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، واذا التقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى خصال ثلاث فأ يتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم الى الإسلام فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم التحول من دارهم إلى دار المهاجرين واعلمهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب الا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فأسأ لهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم[١٢٧].

([١٢٤]) سورة البقرة/ الآية (٢٥٦).

([١٢٥]) سورة يونس / الآية (٩٩).

([١٢٦]) الجماعة :هم الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي ، والنسائي ،وبن ماجة ، والإمام أحمد ، ينظر الحضير شرح اللؤلؤ المكنون ،(٦٦/١) .

([١٢٧]) صحيح مسلم باب تأمير الإمام الأمراء (١٧٣١) (٣/ ١٣٥٧) سنن النسائي باب الجزية (٢٣٢/٥) (٨٧٦٥) ومسند أحمد: باب الثامن والثلاثين (١٣٧/٣٨) (٢٣٠٣٠) وقال الترمذي حديث حسن .

إذا لاحظنا أن هذه الأحكام الصادرة بشأن الحرب والمحاربين هي نفس الأحكام التي أتى بها القانون الدولي في العصر الحاضر حول الحرب والمحاربين ورعاية الجانب الإنساني فيها من كلا طرفي القتال وعدم الاعتداء على أحد غير من يقاتلك أو يساعد من يقاتلك [١٢٨].

فالتوجيهات الواردة في أحاديث الرسول ﷺ في مراعاة حقوق الإنسان أثناء الحرب تفوق كثيرا ما يدعوه القانون الدولي حول مراعاة الإنسان في هذا العصر ويعني هذا أن أساس هذه الأحكام هو أن الإسلام ما قصد من تشريع القتال إزهاق الأرواح وتعذيب الناس، وإنما أراد دفع الشر عنه وحماية المسلمين هذا في حالة الحرب، أما في حالة السلم والأمان فإن الإسلام شرع من الأحكام ما يكفل علاقة المسلمين بغيرهم على أساس العدل واحترام حقوق الأفراد وكفالة الحرية لهم وبناء علاقات تجارية اقتصادية معهم.

ولا شك أن بناء تلك العلاقة الحسنة معهم بنيت على أصل وفهم قوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [١٢٩]

وعلى قول النبي ﷺ (ألا من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة)[١٣٠]

فالأحكام التي تستنبط من النصوص هي حسن معاملة المسلمين مع غير المسلمين من أهل الذمة وإنسانية الذين لم يقاتلوا المسلمين سواء كانوا في دارهم أم في دارنا، لأن أساس العلاقة بيننا قائم على السلم والأمان والمساواة بين المسلمين وغيرهم وأن لهم مالنا وعليهم ما علينا كما ويمكنهم التعامل بما يتعامل به المسلمون في موطنهم ومقامهم.

أما في المعاملات التجارية فلهم ميزة وخصوصية فلهم أن يتجاروا بما هو محرم التجارة به للمسلمين فلهم التجارة بالخمر والخنزير[١٣١] بخلاف المسلمين كما وأنهم يتساوون مع المسلمين في إجراء العقوبات عليهم ففي القصاص ينطبق عليهم قوله تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾ [١٣٢] وفي الديات و التعا زير يجري عليهم ما يجري على المسلمين [١٣٣].

([١٢٨]) ينظر: السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية: عبدالوهاب خلاف(ت ١٣٧٥ هـ) دار القلم (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) (١/ ٩٣- ٩٤).

([١٢٩]) سورة الممتحنة / الآية (٨-٩).

([١٣٠]) أخرجه أبو داود في سننه باب في تعشير أهل الذمة (٣٠٥٢) (٣/ ١٧٠) وقال الألباني صحيح ، والسنن الكبرى للبيهقي باب لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة (١٨٧٣١) (٩/ ٣٤٤) والأموال لابن زنجوية، باب ما يحل للمسلمين من أهل الذمة الأموال لابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ) تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م(١/ ٣٧٩) (٦٢١).

([١٣١]) ينظر: المبسوط للشيباني (٥/ ٢٢١) والمبسوط للسرخسي (١٤/ ٩٣).

([١٣٢]) سورة المائدة/ الآية (٤٥).

([١٣٣]) ينظر: المبسوط للشيباني (٤/ ٤٥٩) و (٤/ ٤٨٨).

وفي الأحوال الشخصية أبيح لهم الزواج بكل ما يبيحه دينهم لهم ولو يعارض شرائط الإسلام في الزواج [١٣٤]. وكذلك الطلاق والفراق بين الزوجين عندهم ولو خالف نظام الإسلام وقواعده إلا إذا ترافعوا إلى المسلمين وطلبوا إجراء حكم الإسلام عليهم. [١٣٥]

وفي الميراث من أسباب منع التوارث اختلاف الدين فلا يرث المسلم الذمي ولا الذمي قريبه المسلم [١٣٦]. والوصية بين المسلم والكافر جائز كما أوصت صفية بنت حيي زوجة النبي ﷺ أوصت بثلث مالها لأخيها وهو يهودي وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكروا عليه [١٣٧].

أباح الإسلام طعام أهل الكتاب وذبائحهم كما وأباح مصاهرتهم والزواج منهم ولأن الخليفة عثمان رضي الله عنه تزوج نائلة بنت الفرا فصة الكليبة وهي نصرانية وأسلمت عنده وتزوج حذيفة ﷺ بيهودية من أهل المدائن، وأن للزوجة حقوقها على زوجها ما للزوجة المسلمة على زوجها [١٣٨].

وكذلك نص علماء المسلمين على أن للمسلم أن يضيفهم ويذهب الى ضيافتهم ويتبادل معهم التهادي والتصافح.

وفي باب العبادات أعطاهم الإسلام كامل الحرية والاختيار فيما يعبدونه و يعتقد ونه ولهم إقامة وممارسة شعائرهم الدينية في معابدهم وكنائسهم، ولم يمنعهم تعمير وإعادة بناء كنائسهم ومعابدهم القديمة والمهدمة في القرى والأرياف [١٣٩] فقط.

أما في المدن والأمصار فلهم إعادة ما هدم منها فقط بشرط عدم المساس بالمسلمين ومساجدهم وعدم تعارضها مع شعائر المسلمين وعباداتهم.

وفي ظل هذه السماحة والمراعاة الإنسانية والعدالة الإلهية عاش غير المسلمين مع المسلمين وفي بلادهم سنين طويلة من غير أن يصيبهم ملل أو أذى أو مكروه في وقت كان الإسلام في أوج قوته وسلطان وكان هذا التعامل الحسن والسليم مع غير المسلمين في عصر النبي ﷺ وعصر الخلافة الراشدة هو العامل الفعال في استمالة الناس ودخولهم في الإسلام.

لعب القائدان العسكريان خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح في أنحاء الإمبراطورية الرومانية والفارسية دورا عظيما في استتباب الأمن والأمان والاستقرار والتعامل الإنساني مع الروم والفرس جميعا بحيث وجد غير المسلمين فيهما في الإمبراطوريتين من المسلمين ما لم يجدوه ممن كانوا يدينون بدينهم ويعتقدون عقيدتهم [١٤٠].

([١٣٤]) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع؛ علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ): دار الكتب العلمية ط٢:، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م(٢/ ٣١٠).

([١٣٥]) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٤/ ٩٣) بدائع الصنائع للكا ساني (٣/ ١٩١).

([١٣٦]) ينظر: المصدر السابق (المبسوط) (٣٠/ ٣٣).

([١٣٧]) ينظر: البناية شرح الهداية (١٣/ ٤٠٠) ومجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٢/ ٧١٧).

([١٣٨]) ينظر: المجموع شرح المذهب للنووي (١٦/ ٢٣٢)والكافي في فقه أهل المدينة(٢/ ٥٤٣) والمبسوط للسرخسي (١٢/ ٥).

([١٣٩]) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين(ت: ٥٩٣هـ) تحقق: طلال يوسف: دار احياء التراث العربي: بيروت: لبنان (٢/ ٤٠٤).

([١٤٠]) ينظر: السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية(١/ ١٠١)والمفصل في شرح حديث من بدل دينه (٣/ ٣٦).

وكذلك من نماذج حسن التعامل مع غير المسلمين

نقل أبو يوسف في كتابه (الخراج) أن خالد بن الوليد صالح أهل الحيرة على أن لا تتعرض بيعهم وكنائسهم ولا قصر من قصورهم الى الهدم والخراب، ولا يمنعون من إخراج الصلبان وضرب النواقيس في أيام فرحهم وأعيادهم، وكانت هذه بموجب اتفاقية وقعت بينه وبينهم، كما وتنص الاتفاقية على عدم تعاونهم للكفار الحربيين ضد المسلمين، فإن هم خالفوا ما ورد في الاتفاقية من البنود فلا تبقى ذمة ولا عهد بينهم ولا أمان، فإن التزموا بالعهود والمواثيق فهم يبقون على ذمتهم وعهدهم وشروطهم، فبقاء اليهود والنصارى في العالم الإسلامي وفي ظل الدين الإسلامي الحنيف حتى اللحظة هذه دليل قاطع على عدم إكراههم على ترك دينهم وعقيدتهم وعلى أن الإسلام يقر حرية الأديان وعلى رعاية حقوق الإنسان واحترام الإنسانية.

وكذلك اهتم الخلفاء والأمراء بعد النبي ﷺ بحياة وسلامة غير المسلمين القاطنين في بلاد الإسلام وبناء العلاقة الطيبة والتعايش السلمي معهم، ولم تحصل يوما الاستهانة بهم وبدينهم ومعتقداتهم فكانت علاقة إنسانية مبنية على الاحترام والتقدير والمساواة في القيمة الإنسانية، ونتابع الخلفاء على نهج النبي ﷺ وخلفائه الراشدين في تعاملهم الحسن مع غير المسلمين، فمن ذلك ما عقد خالد بن وليد في خلافة أبي بكر مع أهل العراق بأن كل شيخ ضعيف عن العمل من أهل الذمة أو إصابته أفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر طرحت جزيته وعيل من بيت المال هو وعياله ولم ينكر الخليفة عليه ذلك، كما وكتب عمر بن الخطاب في خلافته إلى القائد العسكري أبي عبيدة بن الجراح أن امتنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحلها[١٤١]. وأورد المؤرخون نماذج كثيرة أخرى من التعامل الإنساني الحسن مع المعاهدين وأهل الذمة منها أيضا: ما سمي بالمعاهدة العمرية مع أهل إيليا ء[١٤٢] من الأمان وفيها جاء (باسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا ء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبرئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم، ولا يهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا ء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغ مأمنه، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد وا حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد ذلك خالد بن الوليد[١٤٣] وعمرو بن العاص[١٤٤]

([١٤١]) ينظر: تأريخ الخلفاء الراشدين، الفتوحات والإنجازات السياسية: د محمد سهيل طقوس :دار النفائس: طا: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م (١/ ٢٧٣ /٢٧٤).

([١٤٢]) إيلياء: مدينة بيت المقدس ومعناه بيت الله وهي من المدائن العظمة بها قبور الأنبياء صلوات الله عليهم وآثارهم وبها النخلة التي تحتها ولد عيسى وبها محراب داود وبها الصخرة المعلقة وبها مسجد عظيم وهو أعظم مساجد الدنيا. ينظر: إكمام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان:إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ): عالم الكتب، بيروت : ط١، ١٤٠٨ (١/ ٣٢) ومعجم البلدان (١/ ٢٩٣).

([١٤٣]) خالد بن الوليد صحابي جليل أسلم قبل فتح مكة، سنة سبع للهجرة، لقب بسيف الله لشجاعته شارك في كثير من الفتوحات مات أيام خلافة عمر سنة (٢١ هـ) بحمص بسورية وقيل بالمدينة المنورة، . ينظر: سيرة ابن هشام (٤/ ٦٧٦) والأعلام للزركلي (٢/ ٣٠٠).

([١٤٤]) عمرو بن العاص بن وائل الأنصاري أسلم عام خيبر كان أميرا على الشام مات سنة (٤٣ هـ). ينظر: أسد الغابة (١/ ٨٥٧).

وعبدالرحمن بن عوف [١٤٥] ومعاوية بن أبي سفيان[١٤٦].

لا شك أن العهد العمري هذا يعتبر كرما بالغا من سلطة عليا مع النصارى وظاهرة ملفتة في حد ذاتها وخطوة مميزة في العلاقات المتبادلة بين الأديان آنذاك كما وتكشف جوانب مهمة عن طبيعة التفاهم بين المسلمين والنصارى ونوع العلاقات بينهما في تلك الحقبة التاريخية من الزمن وأنه دليل على سماحة المسلمين ورعايتهم للحرمات الدينية والجوانب الإنسانية لديهم[١٤٧].

وفي أثناء خلافته ﷺ رأى شيخا كبير السن يسأل الناس فسأله عن ذلك فعرف أن الشيخوخة والحاجة ألجأتاه إلى ذلك فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شأنهم وقال في ذلك ما أنصفاه إذ أخذنا منه الجزية شابا ثم نخذ له عند الهرم[١٤٨] لأنه صار عاجزا عن الكسب ويكون ذلك بمثابة الضمان الاجتماعي أو التقاعدية في العصر الحديث.

الفرع الثاني : الإنسان والإنسانية في نظر القانون الوضعي

لا شك أن الهدف من تشريع القوانين الوضعية هو الإنسان وحمايته ورعاية حقوقه ومساواته وعدم التميز بينهم في أي شيء في الحياة وتحقيق العدالة فيما بينهم من غير تفريق بينهم من ناحية اللون أو الدين أو النوع البشري، ونورد هنا بعضا من المواد القانونية العالمية حول ذلك.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي المادة الأولى: الفقرة الأولى ما نصبه هو أن جميع الناس ولدوا أحرارا ومتساوون في الحقوق والواجبات وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل بعهم بعضا بروح الإخاء، و في المادة الثانية منه : يتوجب فيه عدم التميز بينهم وأعلن فيه كذلك عن حق الحياة الحرة والأمن الشخصي ومنعت العبودية والاستعباد والتعذيب والمعاملة غير الإنسانية كما وأنه يحق للجميع أن يكونوا معروفين ومتساوين أمام القانون وفي محاكمة عادلة، ولهم أن يقيموا عائلة وأسرة مستقلة من غير فرض قيود عليهم بسبب الجنس أو العرق أو الدين، وكذلك يحق لهم حرية التدين والتفكير وأن ينعموا بالأمن الاجتماعي والعيش المؤمن والتعايش السلمي[١٤٩] وفي المادة الثانية منه تنص على أن لكل إنسان الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصيته وفي المادة (١٨) الثامنة عشرة من الإعلان نفسه في موضوع حقوق الإنسان ما نصه (يقرر أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر

([١٤٥]) عبدالرحمن بن عوف بن حارث الزهري صحابي جليل من أكابرهم أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم أسلم قديما هاجر الهجرتين شهد المشاهد كلها توفي بالمدينة المنورة سنة (٣٢ هـ) ودفن بالبقيع .ينظر: الإصابة في تميز الصحابة(٤١٦/٢) والأعلام للزركلي(٩٥/٤) وموسوعة الأعلام تراجم موجزة للأعلام موقع وزارة الأوقاف المصرية﴿الكتاب مرقم آليا﴾ (١/ ٣٤٧).

([١٤٦]) معاوية بن أبي سفيان هو صخر بن حرب القرشي الأموي ولد بمكة أسلم يوم فتح مكة مات بالشام سنة (٦٠ هـ) ينظر: الطبقات لخليفة بن الخياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيبان العصفري البصري(ت: ٢٤٠هـ) تحقق: د سهيل زكار: دار الفكر : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م(١/ ٣٩).

([١٤٧]) ينظر: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية : د محمد سهيل طقوش: دار النفائس: ط١ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م (١/ ٢٧٩).

([١٤٨]) ينظر: دراسة نقدية في الروايات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية / عبدالسلام بن محسن آل عيسى: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (ط ١٤٢٣١ – ٢٠٠٢ م) (٢/ ١٠٥٦).

([١٤٩]) ينظر: القانون الدولي لحقوق الإنسان المنشور في (١/١/ ٢٠١١) الموقع الالكتروني.

ومراعاتها سواء كان ذلك سرا أم مع الجماعة ويشمل حرية الشخص في الانتماء إلى أحد الأديان أوالعقائد باختياره وفي أن يعبر منفردا أو مع آخرين بشكل علني أو غير علني عن ديانته أو عقيدته سواء أكان ذلك عن طريق العبادة أو التلقين أو الممارسة أو التعليم وكذلك يعاقب قانونا كل من يمنع أحدا عن ديانته وعبادته أو يعتدي على أماكن عبادته أو أداء شعائر دينه فيها)[١٥٠].

وكذلك أكد ميثاق الأمم المتحدة في الفصل الأول وفي المادة الأولى والفقرات الأولى ،والثانية، والثالثة الصادر سنة ١٩٤٥ م : على لزوم حفظ السلم والأمن الدوليين وعلى إيمان هذه الشعوب بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وبما للرجال والنساء والأمم صغيرها وكبيرها من حقوق متساوية، وأكد على احترام على الحريات الأساسية للناس جميعا بلا تميز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين وأكد كذلك على العدل والمساواة للبشر منذ الولادة وفي الصبغة الإنسانية وأكد كذلك على منع الرق والعبودية والتعذيب والمذلة [١٥١].

(١٥٠) ينظر: كتاب حقوق الإنسان، جعفر عبد السلام (ص ٣٧٣).

(١٥١) ينظر: كتاب اركان حقوق الإنسان مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة (ص ٥١- ٥٥).

الخاتمة

نحمد الله ونشكره على تو فيقه ومنه علينا بما هو يحتاج إلى الحمد والشكر، وعلى إكمال هذا البحث الذي نلخصه ونختمه في النتائج الا تيه :

١. إن الدين الإسلامي الحنيف دين عالمي إنساني صالح لكل زمان ومكان وأقوام وأجناس لا يختص بفئة أ وجنس أ وقوم معين، و يرعى منذ ظهوره حقوق الناس جميعا ولا يظلم ربك أحدا .

٢. يحمل الإسلام راية السماحة والتعايش السلمي لا يعتدي على أحد ولا يقاوم أحدا إلا من عاداه أ وقاومه دفاعا عن أهله أ ومبادئه .

٣. الأوامر الصادرة في الشريعة الإسلامية بإقامة العدل والمساواة والرحمة والألفة وغيرها من فضائل الأخلاق أوامر عامة تشمل المسلمين وغير المسلمين فقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [١٥٢] دليل على كونه ﷺ رحمة وهذه الرحمة التي أرسل بها ليست خاصة بالمسلمين، وإنما هي عامة لكل البشر على اختلاف أديانهم ومللهم.

٤. يسبق الإسلام جميع القوانين والدساتير الوضعية في النداء إلى حسن التعامل والتعايش مع من يخالفه في العقيدة والدين وضمان حقوق الإنسان بقرون ، وأنه لم يهمل جانبا من الجوانب التي تنا دي القوانين الوضعية الدفاع عنها والتي تكون في مصلحة الإنسان .

التوصيات

نوصي الآخرين بالتمسك بالمبادي ء الإسلامية السمحة والعمل على تطبيقها في حيا تنا، وإيجاد أرضية لها ونبذ العنف والقسوة والفكر الإرهابي والإرهاب الفكري ليعم السلم والسلام والأمان بين المسلمين وفي البلاد الإسلامية وعلى وجه المعمورة كافة .

([١٥٢]) سورة الأنبياء / الآية (١٠٧).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأدب المفرد للبخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبدالله البخاري الجعفي، ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م.

٢. أركان حقوق الإنسان، مقارنه بالشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة، المحامي الدكتور صبحي المحم صاني عضو المجاميع العلمية العربية دار العلم للملايين بيروت، (ط١ /١٩٧٩ م).

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير(٦٣٠هـ) تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ط١/ ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م).

٤. الإسلام والآخر الحوار هو الحل: حمدي شفيق رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية المصرية- كتاب إلكتروني على الشبكة العنكبوتية، تأريخ المراجعة (٢٠١٤/٩/٣٠).

٥. الأصل المعروف بالمبسوط - أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: ١٨٩ هـ) تحقيق أبو الوفاء الأفغاني — إدارة القرءان الكريم والعلوم الإسلامية —كراتشي .

٦. الإصابة في تميز الصحابة : الشيخ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ) دار الجيل، تحقيق علي محمد البجاوي- بيروت، (١٤١٢)

٧. الأعلام للزركلي تراجم: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، (ط٥/ ١٩٨٠م).

٨. الأم للإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ) دار المعرفة ١٣٩٣، بيروت، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٩. الأموال لابن زنج ويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخراساني المعروف بابن ز نجويه (ت: ٢٥١هـ) تحقيق د شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، (ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٠. البناية شرح الهداية محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتا بي الحنفي بدر الدين العيني(ت: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١/ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

١١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي(ت: ٥٨٧ هـ) دار الكتب العلمية (ط ٢ / ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م) .

١٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد، محمد بن أحمد ١٩٧٥م).

١٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) تحقيق جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت (ط ١ / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م).

١٤. التوقيف على مهمات التعاريف — زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري (ت: ١٠٣١ هـ) عالم الكتب ، القاهرة (ط١/ ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م).

١٥. تأريخ الخلفاء —عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١) تحقيق حمدي الدمرتاش — مكتبة :نزار مصطفى (ط١/ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

١٦. تأريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعرف بابن عساكر(ت: ٥٧١ هـ) تحقيق عمرو بن غرامة –دار الفكر(١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م) .

١٧. تأريخ الخلفاء الراشدين ،الفتوحات والإنجازات السياسية ، د محمد سهيل طقوش – دار النفاش – (ط١/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .

١٨. تفسير الطبري – محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠ هـ) تحقيق عبد الله بن محسن التركي

١٩. تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي (ت: ١٥٠) تحقيق عبدالله بن محمود شحاتة – دار إحياء التراث – بيروت (ط١ / ١٤٢٣ هـ).

٢٠. تفسير يحي بن سلام تهذيب اللغة – محمد السنهوري (ت: ٣٧٠) دار إحياء التراث العربي (ط١ / ٢٠٠١ م)

٢١. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، (ت: ٦٠٦ هـ) تحقيق عبدالقادر الأرنئوط، مكتبة الحلواني، (ط١/ ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م).

٢٢. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) تحقيق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١ / ١٤١٩هـ – ١٩٩٩ م).

٢٣. الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: ١٨٢هـ) المكتبة الأزهرية للتراث تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

٢٤. الدر المنثور – للسيوطي الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) دار الفكر، بيروت (١٩٩٣ م).

٢٥. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها– د. رؤوف شلبي– دارالقلم ط٣ .

٢٦. دراسة نقدية في الروايات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية ، عبد السلام بن محسن - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (ط١ ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢ م)

٢٧. دلائل النبوة ،ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت (ط١/١٤٠٥هـ)

٢٨. زاد المعاد زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين الشهير بابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢٧، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م).

٢٩. السنن الكبرى للبيهقي السنن الكبرى لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٣/ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).

٣٠. السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية – عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥) دار القلم (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٣١. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي (ت:٣٥٤ هـ) الكتب الثقافية – بيروت (ط٣ / ١٤١٧ هـ).

٣٢. السيرة النبوية والتأريخ الإسلامي – عبد الشافي محمد عبد اللطيف – دار السلام – القاهرة(ط ١ / ١٤٢٨ هـ)

٣٣. السنن الكبرى للنسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣ هـ) تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١ /١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م).

٣٤. سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله عبد العظيم المعطي (ت: ١٤٢٩) مكتبة وهبة (ط١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م).

٣٥. سنن أبي داود سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجس تاني الأزدي (٢٧٥ هـ) دار الفكر، بيروت.

٣٦. سيرة ابن هشام سيرة ابن هشام، سيرة النبي ﷺ لأبي محمد عبدالملك إبن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري- مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، (ط٢ / ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).

٣٧. الشرح الممتع على زاد المستنقع ،محمد بن صالح بن محمد ،العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ) –دار ابن الجوزي – (ط١/ ١٤٢٢ هـ- ١٤٢٨ م).

٣٨ . الشورى فريضة إ سلامية ، **الشورى فريضة إسلامية: علي محمد محمد الصلاّ: دار ابن كثير - سوريا (٢٠٨ صفحة)** .

٣٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ،محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – (ط١/ ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م) .

٤٠ ٠ شعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) تحقيق عبد العلي عبد الحميد – مكتبة الرشيد بالرياض(ط١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م).

(٤١)٠ صحيح ابن حبان صحيح ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسال، بيروت،(ط١/ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، (ط٢/ ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م).

٣٨. صحيح البخاري:(الجامع المسند الصحيح المختصر) من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجحفي تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط١/ ١٤٢٢هـ).

٣٩. صحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري -(ت:٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٠. طبقات خليفة بن خياط أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري (ت: ٢٤٠ هـ) تحقيق سهيل زكار – دار الفكر (١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م).

٤١. الطبقات الكبرى لابن سعد الطبقات الكبرى لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد أبو عبدالله تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (ط١/ ١٩٦٨).

٤٢. العين : كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ) تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار الهلال.

٤٣. عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين د . أكرم ضياء العمري ،مكتبة العبيكان،

٤٤. الفوائد المعللة –لأبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي (ت: ٢٨١ هـ) تحقيق رجب بن عبد المقصود - مكتبة الإمام الذهبي – الكويت – (ط١/ ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م) .

٤٥. فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:

٨٥٢ هـ) دار المعرفة، بيروت، تحقيق محب الدين الخطيب.

٤٦. فتوح البلدان للبلاذري فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن البلاذري طبع بالقاهرة، مطبعة، البيان العربي (ت: ٢٧٩ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣ هـ).

٤٧. فقه السنة – للسيد سابق ،(ت: ١٤٢٠ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت (ط ٣/ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).

٤٨. القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، محمد الطيب النجار (ت: ١٤١١ هـ) دار الندوة، بيروت .

٤٩. القانون الدولي لحقوق الإنسان المنشور الموقع الالكتروني في ٢٠١١/١/١ م.

٥٠. في فقه الإمام أحمد بن حنبل عبدالله بن قدامة المقدسي أبو محمد(ت: ٦٢٠ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٥١. لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي الأنصاري ،(ت: ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت (١٤١٤ هـ).

٥٢. المبسوط: للشيباني، الأصل المعروف بالمبسوط، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني(ت: ١٨٩هـ)تحقيق أبوالوفاء الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

٥٣. المبسوط: للسرخسي في الفقه الحنفي، لشمس الأئمة أبي بكر محمد السرخسي-مطبعة السعادة، مصر، (١٣٢٤ هـ) وتحقيق خليل محي الدين اليس- دار الفكر بيروت.

٥٤. المجموع شرح المهذب – للنووي، أبو ذكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي مع تكملة السبكي و المطبعي (ت: ٦٧٦ هـ) هو شرح الكتاب المهذب للشيرازي (ت: ٤٧٦ هـ) دار الفكر.

٥٥. المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمد ويه بن نعيم الضبي النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر – دار الكتب العلمية – بيروت (ط١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

٥٦. المعجم الكبير للطبراني ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي السلفي الكردي - مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط٢.

٥٧. المغني – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي ثم الدمشقي(٦٢٠ هـ) مكتبة القاهرة (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).

٥٨. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام **جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة**

علي بن نايف الشحود

٥٩. المفصل في شرح: (لا إكراه في الدين) سورة البقرة / الآية (٢٥٦) جمع وإعداد الباحث علي بن نايف الشحود - المكتبة الشاملة- الإصدار الثاني ٢١١.

٦٠. الموا لات والمعادات في الشريعة الإسلامية – محما س بن عبد الله بن محمد الجلعود (ت ١٤٢٨ هـ) – دار اليقين – (ط١/ ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م) .

٦١. مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة **محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (ت: ١٤٢٤هـ)؛ دار النفائس – بيروت ط ٦: - ١٤٠٧**

٦٢. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر – عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زادة (ت: ١٠٧٨ هـ) – دار إحياء التراث العربي .

٦٣. مختار الصحاح –زين الدين الرازي (ت: ٦٦٦ هـ) تحقيق يوسف الشيخ ،طبعة ،(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)الدار

النموذجية، بيروت.

٦٤. مختصر الإنصاف والشرح الكبير – محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت: ١٢٠٦ هـ) تحقيق عبد العزيز الرومي – مطابع الرياض – الرياض ، ط١.

٦٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي (ت: ١٠١٤ هـ) دار الفكر ، بيروت (ط١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) .

٦٦. مسند إمام أحمد – أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت ٢٤١ هـ) تحقيق شعيب الأ رنؤوط ، مؤسسة الرسالة (ط١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٦٧. مسند ابي داود الطيا ليسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيا ليسي البصري (ت: ٢٠٤ هـ) دار هجر مصر (ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) تحقيق الدكتور محمد أمين عبدالمحسن التركي.

٦٨. مسند أبي يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحي التميمي، (ت: ٣٠٧ هـ) المحقق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (ط١/ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م).

مسند ابي عوانة : المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم : **أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييِنيّ (ت ٣١٦ هـ) تحقيق: فريق من الباحثين الجَامِعَة الإسلاميّة، المملكة العَرَبيّة السّعُودية**

ط١: ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

٦٩. مسند الشافعي: لمؤلفه محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ) دار الكتب العلمية- بيروت.

٧٠. مطالب أولي النهى مطالب أولى النهي في شرح غاية المنتهي، مصنف بن سعد بن عبدة السيوطي شهرة، الرحباني مولدا، ثم الدمشقي الحنبلي، (ت: ١٢٤٣ هـ)، المكتب الإسلامي (ط٢/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

٧١. معجم الأوسط - سليمان الطبراني ، (ت: ٣٦٠ هـ) تحقيق طارق الحسني – دار الحرمين – القاهرة .

٧٢. معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس القزويني (ت: ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر ،(١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م).

٧٣. مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، (ت: ٩٧٧ هـ) دار الكتب العلمية، (ط١/ ١٤١٥هـ ١٩٩٤ م).

٧٤. الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ط١/ ١٤٠٤ هـ) مطابع دار الصفوة – مصر.

٧٥. موسوعة الأعلام تراجم موجزة للأعلام موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٧٦. موسوعة التاريخ الإسلامي ، أحمد شلبي .

٧٧. موسوعة اليهود، واليهودية ، والصهيونية ، د. عبدالوهاب المسيري، موقع صيد الفوائد. أعده للشاملة أسامة بن الزهراء .

٧٨. موطأ إمام المالك، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، (ت: ١٧٩ هـ) تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان ال نهيان أبوظبي، الإمارات، (ط١/ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

٧٩. وفيات الأعيان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر إبن خلكان (ت: ٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

٨٠. الولاء والبراء والعداء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف – محمد بن سعيد بن سالم القحطاني – دار طيبة – الرياض – السعودية ، ط١.
٨١. الهداية في شرح بداية المبتدي الهداية في شرح بداية المبتدي علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغبينا ني أبو الحسن برهان الدين (ت: ٥٩٣هـ) تحقيق طلال يوسف دار إحياء التراث العربي بيروت.

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الجزاء والدين ،والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد واله وصحبه وأمته أجمعين

وبعد فإن الد ين الإسلامي الحنيف دين السلام والوئام والمحبة والإكرام، وأنه يراعي تحقيق مصالح الجميع من دون تمييز بين هذا وذاك لذلك يعتبر دينا خالدا لا يعتريه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم،

مما تجدر الإشارة اليه أن البحث هذا يشتمل على بيان أن الدين الإسلامي الحنيف جاء رحمة للعالمين، ويهدف هداية الناس إلى طريق الحق والصواب وإخراجهم من الظلمات الى النور، وأن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء والرسل لتبليغ الرسالات السماوية الى الناس كافة مبشرين ومنذرين من غير طلب أجر أو منفعة مادية أو معنوية. هذا ما أكده قوله تعالى (ما أريد منكم جزاء ولا شكورا). كذلك فإن البحث يشتمل على بيان أن رسالة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح الناس ودرأ المفاسد عنهم ولتخدم الإنسان والإنسانية وتصلهم إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة بالإيمان بها والعمل من أجل تطبيقها في حياتهم اليومية .

ثم نتحدث فيه عن مواكبة الدين الإسلامي الحنيف للأحداث والتغيرات التي رافقته عبر المسيرة الطويلة التي مر بها طوال القرون الماضية وأنه لم يستعمل الشدة والقوة والقسوة في دعوته حتى مع مخالفيه والأديان والأفكار المخالفة والمتعايشة معه، وبذلك تحقق كونه رحمة للعالمين جميعا مسلمين كانوا وما يزال أو غير مسلمين، لأنه ينظر إليهم جميعا من منظار الإنسانية ، ومن هنا ظهر صلاح هذا الدين لكل زمان ومكان مهما تغيرت الظروف والأحوال وتعددت الأقوام والأجناس من البشر.

هذا وإن من يتابع الأحداث التاريخية يجد واقعية الدين الإسلامي ومصداقيته في تعا ملة الحسن مع جميع الناس من غير تفريق بين أحد .

ومن الله العون والتوفيق.

کورتەی باسەکە

بەناوی خوای بەخشندەی میهرەبان

سوپاس و ستایش بۆ پەروەردگاری عالەم خاوەنی ڕۆژی پاداش و سزا، درودو سەلام بۆ سەر گیانی پاکی پێغەمبەرو یارانو شوێن کەوتوانی بە گشتی.

ئاینی ئیسلامی پیرۆز ئاینی ئاشتی و خۆشەویستی و ڕێزە ئەو ئاینە چاودێری جێبەجێ کردنی بەرژەوەندیەکانی کۆمەلگە بە گشتی و بێ جیاوازی لە نێوان ئەواندا، لەبەر ئەوە ئاینێکی هەتایی و نەبراوەیە هیچ کەموکوڕی و نشستی بەسەرا نایەت.

ئەوەی شایەنی باسە ئەم بابەتە باسی ئەوە ئەکات کە ئاینی ئیسلام ڕەحمەتو بەزەییە بۆ مرۆڤایەتیە، ڕێنمایی خەڵکی ئەکات بۆ ڕێگەی ڕاستودە یە ویت لە تاریکی دەریان بهێنی بۆ ڕوناکی وە خوای پەروەردگار پێغەمبەرانی ناردوە بە بەرنامەی ئاسمانیو ڕێنمودی کردنی مرۆڤ بۆ چاکەو موژدەهینو ترسێنەرەو بێ ئەوەی داوای پاداشتو کر ێ لە کەس بکاتوەك خوای گەورە ش ئەفەرموێت ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الإنسان: ٩ هەروەها ئەم باسە بۆ جێ بە جێ کردنی بەرژەوەندیەکانی کۆمەڵو لادانی خراپەکاری لەوان هاتوە تاوەکو بیان گەیانی بە کەناری ئارام.

لە دوای ئەوە باسی ئەوەمان کردوە کە ئاینی ئیسلام باسی ئەو ڕوداوو گۆڕانکاریانە ئەکات کە بەسەر مرۆڤایەتیدا هاتوە لە ڕابوردوداو خۆی پاراستوە لە هەموو توندو تیژیو گرژیەك لە بانگەوازەکەیدا هەتا لەگەڵ نەیارانیشیا لە بیرو بۆچونو باوەڕیشدا.

بەم شێوەیە ئەم ئاینە بیروزە بوە بە ڕەحمەتو خێرو خۆشیو ئاشتی و ئارامی بۆ هەموو مرۆڤەکان بە موسڵمان و ناموسولمانونا موسولما نیشەوە، دیارە ئەم ئاینە ئە وە ئە سە لینی کە بۆ هە موکاتو ساتێك ئەگونجێ.

Research Abstract

In the name of God the Compassionate, the Most Merciful

Praise be to Allah, owner of the doomsday and retribution; peace and blessings be upon his loyal Messenger Muhammad, his family, his followers, and his entire nation.

The true Islam is the religion of peace, coexistence, love, and honor. It takes into account the interests of all people without distinction between anyone. This is why it can be considered as an eternal religion, particularly because there is no false through or around it as it is came down by the Omniscient Almighty.

It is worth noting that Islam was sent as a mercy for the whole humanity aiming at guiding people to the straight pathway and to take them away from the stray of darkness to the glimpse of truth. God sent prophets and messengers to communicate divine messages to all mankind and to promise and warn them without asking for any material or moral benefits. This is confirmed by the verse (I want no reward or gratitude).

The research confirms that the Islamic message came to realize the people's interests and to avert evil from them in order to serve mankind and humanity, and to help them to access to safety in this world and the afterworld through faith and applying it in their daily lives.

The research also explains that Islam could get along with events and changes that accompanied its long trip for the last centuries and it never used, power , violence or cruelty in its call even with the violators and other opponent religions and ideas,; on the contrary, it coexisted with them. Thus it proved that it is a blessing for the entire human beings regardless of being Muslims or non-Muslims because Islam views them all from the perspective of humanity. From this emerged the fact of the suitability of this religion everywhere, and at anytime no matter how circumstances have been changed and whatever mankind nations and races are differed.

Those who are keen in studying the historical events can find out the realistic notions of the Islamic religion and its credibility in treating all people kindly without making any discrimination on any ground.

And God may help us all.